الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتعليم الفني والتدريب المهني
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
قسم: الدراسات الإسلامية
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الفطرة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية تحليلية)

Human instinct in the light of the Holy Quran

Analytical objective study

قـــدمت هذه الرسالة اســـتـــكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

اعداد الطالب:

عبد القادر عيسى فارح جامع

إشراف:

الدكتور / محمد زحوم خميس باجبار

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة حضرموت

١٤٤٦هـــ ـــ ٢٠٢٤م

الجمهورية اليمنية
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
HOLY QURAN & ISLAMIC SCIENCES UNIVERSITY
رئاسة الجامعة
Presidency of University

محضر قرار نتيجة مناقشة الرسالة

- بناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (١٥) لسنة ١٩٩٤م بإنشاء الكلية العليا للقرآن الكريم.
- وبعد الاطلاع على القرار الوزاري رقم (٥٤) لسنة ٢٠١٢م الخاص بإنشاء الجامعة.
- وبناءً على قرار مجلس الوزراء رقم (٤) بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية.
- وبناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (٩) لسنة ٢٠١٩م بمنح ترخيص الدراسات العليا (الماجستير).
- وعلى قرار مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي رقم (٨٠) للعام الجامعي ٢٠٢٣-٢٠٢٤م بتاريخ ١٤٤٥/١٢/١٩ هـ الموافق: ٢٠٢٤/٠٦/٢٥ م

للطالب : عبدالقادر عيسى فارح جامع

الكلية : نيابة الدراسات العليا القسم : الدراسات الإسلامية التخصص : تفسير وعلوم القرآن

الموسومة بـ (باللغة العربية):

الفطرة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية تحليلية

Human nature in light Holt Quran is an objective and analytical study.

والذي أشرف عليها: د.محمد زحوم باجبار
واستنادًا إلى المادة رقم (٢٩) لعام ٢٠٠٨م بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، اجتمعت اللجنة يوم الاربعاء تاريخ ١٨/ ٩/ ١٤٤٦هـ الموافق ١٨/ ٣/ ٢٠٢٥م وبعد المناقشة العلنية لرسالة الطالب أعلاه قررت اللجنة:

- ( ) إجازة الرسالة.
- (✓) إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف .
- ( ) إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف وموافقة لجنة المناقشات.
- ( ) عدم إجازة الرسالة.

لجنة المناقشة:

م	الاسم	اللقب العلمي	الصفة	التوقيع
١	د.محمد زحوم باجبار	أستاذ مساعد	مشرفًا / جامعة حضرموت	
٢	د. منال أحمد الكاف	أستاذ مشارك	مناقشًا داخليًا / جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية	
٣	د. نبيل مبارك سالم عجرة	أستاذ مشارك	رئيسا ومناقشًا خارجيًا / جامعة الريان	

- مصادقة مجلس القسم العلمي بقرار رقم (.....) بتاريخ: / /
- مصادقة مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة بقرار (.....) بتاريخ: / /

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[الروم: ٣٠]

الإهـــــــــــــــداء

إلى من تدعو لي في صلاتها، وسهرت الليالي من أجلي، وتشاركني في أفراحي وآلامي، إلى منبع العطف والحنان أمي الغالية، أطال الله في عمرها وأمدّها بالصحة والعافية.

إلى من علمني أن الدنيا كفاح، وسلاحها العلم والمعرفة، إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي أبي الغالي رحمه الله تعالى وجعل جنة الفردوس الأعلى مأواه.

إلى شريكة حياتي زوجي الغالية حفظها الله ومتعها بالصحة والعافية.

إلى زينة حياتي ابني الغالي (عبد القادر) حفظه الله وجعله قرة عين لوالديه.

إلى من شاركوني طفولتي جميع إخواني وأخواتي حفظهم الله.

إلى من علموني وأناروا لي درب الحياة العلمية مشائخي نفعني الله بعلومهم.

أهدي لهم البحث.

الباحث

شكر وعرفان

الحمد لله أولا وأخيرا، أحمده على جميع نعمه، فهو المستحق للحمد، والقائل: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

وأصلي وأسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أتوجّه بخالص الشكر الجزيل لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، التي نهلت من معينها الذي لا ينضب علوما في القرآن الكريم وعلومه، وأخص الدراسات العليا بالجامعة وإدارتها.

وأتقدم بعظيم الشكر لأساتذتي الفضلاء الذين لم يبخلوا علي بالعلم، فأناروا لي طريق الظلام.

كما أنني أقدم جزيل الشكر والعرفان للدكتور محمد زحوم خميس باجبار، الذي تفضّل بقبول الإشراف على رسالتي، ومنحني الكثير من وقته الثمين وتوجيهاته وإرشاداته؛ لتخرج الرسالة بثوبها القشيب، سائلا المولى تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأتقدم بالشكر لعضوي لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها، وهما: الدكتور/ نبيل مبارك عجرة، المناقش الخارجي، والدكتورة/ منال أحمد الكاف، المناقش الداخلي، فجزاهما الله خير الجزاء، وأسأل الله أن يبارك فيهما وفي علومهما.

وكل من أسدى إلي معروفا، أو نصيحة، أو دعا لي في ظهر الغيب، فلهم مني كل الشكر والتقدير، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

والله أسأل أن ينفعنا ويرفعنا بالقرآن، وأن يجعلنا من خدام كتابه، وأن يرزقنا الإخلاص والتوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ملخص البحث

تعني هذه الدراسة ببيان مفهوم الفطرة الإنسانية، والتعرف على معانيها ومدلولاتها ومفسداتها، وتناولت الدراسة الإجابة على عدد من التساؤلات، منها: ماهي الفطرة الإنسانية، وما هي المدلولات التي تشير إليها؟، وما هي الوسائل التي تقويها؟.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة عددا من المناهج، وهي:

المنهج الوصفي، وذلك بالحديث عن الفطرة وما يتعلق بها، والمنهج الاستقرائي، عن طريق جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالفطرة وتقسيمها بحسب موضوعاتها، وكذلك المنهج التحليلي، بدراسة تحليلية لهذه الآيات، وذكر أقوال المفسرين وغيرهم.

واشتمل البحث على تمهيد ومقدمة، وأربعة فصول وخاتمة، واشتمل التمهيد عن الحديث على مفردات العنوان، واحتوت المقدمة على مشكلة الدراسة وأهميتها وأسباب اختيارها وأهدافها والدراسات السابقة فيها، ومنهج الدراسة ومنهجيتها. واحتوى الفصل الأول على ألفاظ الفطرة الإنسانية ومعانيها في القرآن الكريم، أما الفصل الثاني ففيه مواطن الفطرة الإنسانية، وأصناف الناس فيها، والفصل الثالث بيَّن موجبات إيقاظ الفطرة الإنسانية وخصائصها، والقوى المغروسة فيها، والفصل الرابع كان الحديث فيه عن مفسدات الفطرة الإنسانية وما يترتب على تركها.

وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج، منها:

١- تطلق الفطرة على معان كثيرة، منها الشق، والخلقة والبداءة والدين.

٢- الفطرة بمفهومها الاصطلاحي هي النظام التكويني الذي أوجده الله في كل مخلوق منذ إنشاء خلقه، وبهذا المعنى تستمد معناها من مدلولها اللغوي الخلق أو البداءة.

٣- الناس مخلوقون على الفطرة، ومفطورون على التوحيد والخير، وما يطرأ عليها من فساد وانحراف يرجع لأسباب خارجية.

٤- يؤثر الشيطان والهوى والوالدان والبيئة وقرناء السوء في انحراف الفطرة السليمة التي ينشأ عليها الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الفطرة ـــ الإنسانية ـــ القرآن الكريم ـــ موضوعية.

Research summary

This study aims to explain the concept of human fitrah, and identify its meanings, implications, and affects.

The study addressed a number of questions, including: what is human fitrah, and what are the implications? What do you refer to? And what are the means to strengthen it?

In this study, the researcher used a number of methods, which are:

The descriptive approach, by talking about human fitrah and what is related to it, and the inductive approach, by collecting

Qur,anic verses related to fitrah and dividing them according to their topics, as well as the analytical approach, with a study

analysis of these verses, and mentioning the sayings of qur,anic scholars and others.

The research included an introduction, four chapters and conclusion. The introduction was about the problem of the study its importance, the reasons for its selection, its objectives, previous studies on it, and the study,s methodology and procedures. And it was contained: the first chapter is about the definition of human fitrah, and its terms, while the second chapter concern about the meanings in the holy qur,an.

The third chapter it contains understanding the aspects of fitrah, the types of people within it, and the fourth chapter: is about what causes the nature of fitrah and what affects it.

The researcher reached a number of results, including:

1: fitrah has many meanings, including splitting, creation, beginning, and religion.

2: in its conventional sense, nature is the formative system that god created in every creature since its creation, his creation, and in this sense, it derives its meaning from its linguistic meaning, creation or beginning.

3: the word fitrah and its derivatives in the holy qur,an do not differ in meaning from their linguistic meanings.

4: the innate nature is shared by humans, jinn, animals, plants, and inanimate objects.

5: people are born with fitrah (moral), and are innate to monotheism and goodness, and whatever affects and deviation comes to them due to external reasons.

Keywords: fitrah-humanity-the holy qur,an-objectivity.

Note: (fitrah (Arabic:	; is an Arabic word that means, original disposition; nat فطرة or
Innate character; been in faith)	

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد خلق الله الخلائق في هذه الدنيا، باختلاف أنواعهم وأشكالهم، وأوجد الله فيهم خصلة تهديهم إلى مصالحهم وتبعدهم عما يوجب عليهم الضرر والمصائب والشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة، ألا وهي الفطرة، التي فطر الله عليها جميع الخلائق، فهي لا يختص بها مجموعة من الناس، وإنما هي مشتركة بين البشر جميعا.

ودِيننا الإسلامي هو دين الفطرة، وتلك ميزة يمتاز بها، فالفطرة هي الأصل الجامع، وهي التي يوزن بها صلاح الأمور من فسادها، وخص الله بني آدم بالفطرة الإنسانية، ترشده إلى معرفة ربه، ومصالحه الدينية والدنيوية، وتبعده عن الزيغ والكفر والضلال، وأمره بتعظيمها، واتباعها، وعدم تغييرها، كما قال تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (الروم: ٣٠).

مشكلة الدراسة:

نشأت مشكلة الدراسة عند الباحث من خلال الأسئلة الآتية:

١- ماهي الفطرة الإنسانية؟ وهل موجودة في الإنسان فقط، أو توجد في غيره من المخلوقات؟.

٢- ما هي الوسائل التي تقوي الفطرة الإنسانية؟.

٣- هل تقبل الفطرة الإنسانية انحرافا؟.

٤- هل يوجد تفاوت بين الناس في الفطرة الإنسانية؟.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي.

١- تعلق الموضوع بكتاب الله تبارك وتعالى، وهي من الموضوعات التي أشار إليها القرآن الكريم.

٢- إن استقامة الفطرة أصل الخير في الإنسان، فاستقامتها تعني استقامة الإنسان، وانحرافها يعني انحرافه.

٣- إن الفطرة عامة في جميع المخلوقات.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

هناك عدد من الأسباب التي كانت سببا لاختيار هذا الموضوع، والكتابة فيه، ومنها:

١- ضرورة الاهتمام بالفطرة؛ لأنها من القضايا المهمة في حياة الإنسان.

٢- انحراف كثير من المسلمين عن هذه الفطرة في مختلف شئون حياتهم، مما ترتب على ذلك انتشار الفساد في المجتمعات.

٣- إن الفطرة الإنسانية، هي مدرسة تصون الإنسان عن الوقوع في الخبائث والشهوات، وتدفعه نحو السمو والرفعة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١- بيان مفهوم الفطرة ومدلولها اللغوي والاصطلاحي.

٢- توضيح أصناف الناس في الفطرة.

٣- بيان موجب الفطرة وما يطرأ عليها من المفسدات التي تفسدها.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الرسائل والأبحاث العلمية فيما يتعلق بموضوع الفطرة، ومنها:

١- الفطرة معانيها ومكملاتها ومفسداتها، دراسة موضوعية في القرآن الكريم، وهو عبارة عن بحث محكم للدكتور/ مخلف إبراهيم بن خالد، تم نشره في مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة، بجامعة الجوف، بالمملكة العربية السعودية، العدد الثاني ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

وهذا البحث يتحدث عن ألفاظ الفطرة ومكملاتها ومفسداتها، أما دراستي فهي عامة لكل ما يتعلق بالفطرة.

٢- الفطرة والعقيدة الإسلامية، للباحث حافظ محمد الجعبري، وهي عبارة عن رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٩٧٩م.

وموضوعها جانب العقيدة، والرد على المتكلمين، بخلاف دراستي فهي في مجال القرآن الكريم.

٣- مجالات الفطرة، دراسة تحليلية في ضوء القرآن، للباحثة هنادي عيسى مهنا، وهي عبارة عن رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية.

وهي توضح جزءا معينا له تعلق بالفطرة، وهو مجالاتها، وهي دراسة تحليلية في ضوء القرآن، أما موضوع رسالتي فهو يتحدث عن الفطرة بشكل عام، وهي دراسة موضوعية تحليلية من خلال القرآن الكريم.

٤- فلسفة الفطرة الإنسانية بين مقتضيات الوحي ومعطيات الفكر المعاصر، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة السلطان مولاي سليمان بالمغرب، سنة ٢٠٢١م.

وموضوعها يتعلق بالحديث عن الفطرة في مجال العقيدة، بخلاف دراستي، فهي في التفسير وعلوم القرآن.

٥- الفطرة في ضوء مصادر التشريع الإسلامي ومقاصده، للباحث هشام أسامة منور، وهي رسالة ماجستير في الفقه وأصوله جامعة دمشق.

وموضوعها فقهي يتعلق بالفطرة من خلال المصادر التشريعية ومقاصدها، أما دراستي فهي دراسة في ضوء القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث في هذه الدراسة عددا من المناهج، وهي:

١- المنهج الوصفي، وذلك بالحديث عن الفطرة وما يتعلق بها.

٢- المنهج الاستقرائي، عن طريق جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالفطرة وتقسيمها بحسب موضوعاتها.

٣- المنهج التحليلي، بدراسة تحليلية لهذه الآيات، وذكر أقوال المفسرين وغيرهم.

منهجية الدراسة:

سار الباحث في هذه الدراسة وفق الآتي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المصحف، مع كتابة رقم الآية واسم السورة في المتن.

٢- تخريج الأحاديث الواردة في هذه الدراسة من كتب السنة المطهرة، والحكم على الحديث إن كان في غير الصحيحين.

٣- ترجمة الأعلام غير المشهورين من الصحابة والمفسرين والمحدثين واللغويين والفقهاء والمعاصرين الوارد ذكرهم في الدراسة، وذلك بذكر اسمه وولادته وأبرز مؤلفاته، ووفاته.

٤- بيان معنى الألفاظ الغريبة المذكورة في الدراسة.

٥- الاستشهاد بالآية الواحدة أكثر من مرة، حسب الموضوع الذي تدل عليه.

٦- الرجوع إلى المصادر الأصلية، ونسبة الأقوال إلى أصحابها.

٧- ذكر بيانات الكتاب كاملة عند وروده أول مرة، فإن تكرر اكتفى الباحث بذكر اسم الكتاب فقط.

٨- وضع فهارس عامة في نهاية البحث، تشمل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن أتناوله بمقدمة، وتمهيد وأربعة فصول، وتفصيل ذلك كما يأتي: المقدمة، وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأسباب اختيارها، وأهدافها، والدراسات السابقة فيها، ومنهج الدراسة، والإجراءات التي سار عليها الباحث.

أما التمهيد فتعريف بمفردات عنوان الرسالة.

أما الفصول فهي كما يأتي:

الفصل الأول: ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم وصفاتها ومعانيها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم، وصفاتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: صفات الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم

المبحث الثاني: معاني الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بمعنى الخلقة.

المطلب الثاني: بمعنى البداءة.

المطلب الثالث: بمعنى الإسلام.

المطلب الرابع: بمعنى التوحيد والعهد والميثاق.

المطلب الخامس: بمعنى السنة.

الفصل الثاني: مواطن الفطرة الإنسانية، وأصناف الناس فيها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مواطن الفطرة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإنس والجن.

المطلب الثاني: الحيوان.

المطلب الثالث: النبات والجماد.

المبحث الثاني: أصناف الناس في الفطرة الإنسانية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المسلمون الجامعون بين الإيمان الفطري والإيمان الشرعي.

المطلب الثاني: الكفار المنكرون وجود الله.

المطلب الثالث: الكفار المقرون بوجود الله، والمنكرون وحدانيته.

المطلب الرابع: أطفال المسلمين والكفار.

الفصل الثالث: موجبات إيقاظ الفطرة الإنسانية وخصائصها والقوى المغروسة فيها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موجبات الفطرة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم وتدبره.

المطلب الثاني: حدوث الشدائد والكرب.

المطلب الثالث: التفكر في الكون.

المبحث الثاني: خصائص الفطرة الإنسانية والقوى المغروسة فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خصائص الفطرة الإنسانية.

المطلب الثاني: القوى المغروسة في الفطرة الإنسانية.

الفصل الرابع: مفسدات الفطرة الإنسانية وما يترتب على تركها، وفيه مبحثان:

المبحث الثاني: مفسدات الفطرة الإنسانية وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: الكفر.

المطلب الثاني: الجحود.

المطلب الثالث: تقليد الآباء.

المطلب الرابع: اتباع الشيطان والهوى.

المطلب الخامس: الأسرة وقرناء السوء والبيئة

المبحث الثاني: ما يترتب على ترك الفطرة الإنسانية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إتيان المستقذرات والقبائح.

المطلب الثاني: الانحراف عن الشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث: إفساد الأخلاق الإسلامية.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

الفهارس العامة، وتشمل فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والألفاظ الغريبة، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

التمهيد

تعريف بمفردات عنوان الرسالة

١- تعريف الفطرة لغة:

هناك معاني متعددة للفطرة، ومنها:

أ- الشق، يقول ابن منظور: " فطر الشيء يفطره فطرا، أي: شقه، وتفطر الشيء تشقق، والفطر: الشق، وجمعه فطور" (١).

ومن هذا قول الله تعالى: ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ [الملك: ٣]

قال الطبري: " يعني شقوقا وصدوعا، ومنه سيف فطار، إذا كثر فيه التشقق" (٢).

وقال الثعلبي (٣): " فتوق وشقوق وخروق " (٤).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ ﴾ [المزمل: ١٨] أي: متشققة (٥). وأنشد ثعلب (٦):

شـــقت القلـــب ثـــم ذررت فيـــه هـــواك، فلِـــيْمَ، فالْتَـــأم الفطـــور(٧).

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت، (٣٤٣٢/٥)، مادة (شقق).

(٢) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، بيروت (٢٨٣/١١)

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق النَّيسابُوريّ الثَّعْلَبيّ، صاحب التفسير المشهور، المسمى (الكشف والبيان في تفسير القرآن) كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعا في العربية، حافظاً موثقا، مات في سنة (٤٢٧ه) . ينظر: السيوطي، **طبقات المفسرين**، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ه، القاهرة (٢٨/١)

(٤) الثعلبي، أحمد بن محمد، **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، بيروت، (٣٥٧/٩)

(٥) **ينظر:** القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، القاهرة (٥٠/١٩)

(٦) أحمد بن يحي بن يسار الشيباني، بالولاء لبني شيبان، أبو العباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة والحديث، ولد سنة (٢٠٠ه)، وتوفي سنة (٢٣١ه). ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان (٣٩٦/١)

(٧) **لسان العرب** (٥٥/٥)، مادة (فطر).

ب–الابتداء والاختراع: فطر الشيء، أنشأه، وفطر الله الخلق يفطرهم، أي: خلقهم وبدأهم[١].

أي: خالقهما ومبدعهما ومبتديهما[٢].

قال ابن قتيبة[٣]: " المبتدئ، ومنه: كل مولود يولد على الفطرة، أي: على ابتداء الخلقة"[٤].

وهي اسم للحالة من فطر يفطر فطرا، على وزن فِعْلة، كالخلقة، بكسر الفاء وإسكان العين، وكذلك تدل على الهيئة[٥].

٢– تعريف الفطرة اصطلاحا:

وكما تعددت المعاني اللغوية للفطرة، كذلك تعددت تعريفات العلماء للفطرة، ومنها:

أ– عرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوله: " الفِطرة: التي طُبِعَتْ عليها الخليقة من الدّين"[٦].

ب– عرفها الراغب الأصفهاني أنها "إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشّحة لفعل من الأفعال"[٧].

---

(١) **لسان العرب**، (٣٤٣٣/٥)، مادة (فطر).

(٢) البغوي، حسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٧م (١٣٢/٣)

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، النحوي اللغوي الكاتب، ولد سنة (٢١٣هـ) كان رأسا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس، ثقة ديّنا فاضلا، من مؤلفاته: (إعراب القرآن) و (مشكل القرآن) توفي سنة (٢٦٧هـ). ينظر: **بغية الوعاة** (٢/ ٦٣)

(٤) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت (٣/ ١١)

(٥) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (٤١٧/٧–٤١٨) مادة (فطر) وينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مكتبة العصرية، دار النموذجية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، بيروت (٢٤١/١)، مادة (فطر).

(٦) **كتاب العين**، (٤١٨/٧)، مادة (فطر).

(٧) الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ ، دمشق ــ بيروت (٦٤٠/١)

ج – عرفها الجرجاني[١]، فقال: "الفطرة: الجِبِلَّة المتهيأة لقبول الدين"[٢].

د – أما ابن عاشور فقد عرفها بأنها " النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق، والفطرة التي تخص نوع الإنسان هي ما خلقه الله عليه جسداً وعقلاً، فمشي الإنسان برجليه فطرة جسدية، ومحاولته أن يتناول الأشياء برجليه خلاف الفطرة الجسدية"[٣].

٣- تعريف الإنسانية:

مأخوذة من الإنسان الذي هو الآدمي، قال رينهارت: "إنساني: آدمي، من يجمع صفات الإنسان ومزاياه، وإنسانية: آدمية"[٤].

فالإنسانية هي الصفات والقيم الحميدة التي كانت مغروزة في نفوس بني آدم.

وبعد تعريف كل من الفطرة والإنسانية يمكن أن تعرف الفطرة الإنسانية بأنها "غاية في الصفاء واللطافة، ولأجل لطافتها واستعدادها الواسع، وقابليتها غير المحمودة، فهي صالحة للخير والشر، والنفع والضر، والكمال والنقصان، والإنسان مهيأ لأن يكون أرفع المخلوقات وأحطها"[٥].

ومما سبق من التعاريف السابقة يتبين للباحث: أن الفطرة الإنسانية هي: هداية جِبِلِّيَة مغروزة في نفوس العباد، خلقها الله في بني آدم من أول خلقهم، وهي قابلة لقبول الحق والتغيير، إذا طرأ عليها ما يفسدها.

---

(١) علي بن محمد الجرجاني، ولد سنة (٧٤٠ه) من أشهر مؤلفاته كتاب (التعريفات)، توفي سنة (٨١٦هـ). ينظر: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار مكتبة الحياة، بيروت (٨/٦) **والأعلام** (٧/٥).

(٢) الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، بيروت (١٦٨/١).

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى: ١٩٨٤هـ، تونس (٩٠/٢١).

(٤) رينهارت بيتر آن دُوزِي، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَلِيم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠ م، الجمهورية العراقية، (٢٠٣/١).

(٥) الدجوي، يوسف **المقالات وفتاوى**، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م، (ص ٣٢٦).

٤- تعريف القرآن:

القرآن لغة: بمعنى الجمع، تقول: قرأت الشيء قرآنا إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض[١].

ومن هذا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة: ١٧ــ ١٨]

قال ابن قتيبة: "أي: ضمه وجمعه في صدرك، فإذا قرأناه أي: جمعناه فاتبع قرآنه، أي: جمعه"[٢].

أما تعريف القرآن اصطلاحا فهناك عدد من التعريفات، منها:

أ- عرفه الزركشي[٣] بأنه "الكلام المنزل على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ للإعجاز بآية منه المتعبد بتلاوته"[٤].

ب-"هو الكلام المنزل على سيدنا محمد ــصلى الله عليه وسلم ــ للإعجاز بسورة منه"[٥].

ج- "هو الكلام المنزل على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلا متواترا"[٦].

ونخلص من التعريفات السابقة للقرآن إلى التعريف الآتي:

هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ المنقول إلينا نقلا متواترا والمعجز بألفاظه والمتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمنتهي بسورة الناس.

---

(١) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح؛ **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٩٩٠، بيروت، (٧٤/٢)، مادة (قرأ).

(٢) **زاد المسير** (٨/ ٤٢١)

(٣) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبدالله، بدر الدين، ولد سنة (٧٤٥هـ) عالم بالفقه والحديث والأصول، ومن أشهر مؤلفاته: (البحر المحيط) في أصول الفقه، و(البرهان في علوم القرآن) توفي (بالقاهرة) سنة (٧٩٤هـ). ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، (١/ ٤٧٩).

(٤) الزركشي، محمد بن عبد الله، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م، (١/ ٣٥٦).

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **التحبير في علم التفسير**، (ص٣٢).

(٦) الشوكاني، محمد بن علي، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م، (ص١٠٦).

٥- تعريف الموضوعية:

هي جمع الآيات والأحاديث المتعلقة بموضوع محدد من مصادرها المتعددة، ثم دراستها والبحث في تعارضها، وبذل الجهد في استنتاج الوصول إلى نتائج من خلال هذه الدراسة[١].

(١) ينظر: عثمان شهاب أحمد، **مقالات علمية، الدراسة التحليلية والموضوعية**، ٢٠٢١م (ص٦٥).

الفصل الأول

ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم، وصفاتها ومعانيها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم وصفاتها.

المبحث الثاني: معاني الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم

المبحث الأول

ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم وصفاتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: صفات الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم.

المطلب الأول

ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم

مادة (فطر) بمختلف اشتقاقاتها وردت في القرآن الكريم في عشرين موضعا[١] منها:

١- جاءت في ثمانية مواضع، بصيغة الفعل الماضي الثلاثي المجرد الصحيح، على وزن (فَعَل) بفتح الفاء والعين، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ٧٩] وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا﴾ [طه: ٧٢] وقوله تعالى:﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[يس: ٢٢].

٢- وجاءت في موضع، واحد، بصيغة فعل الماضي (انفطرت) وهو من فعل، انفطر على وزن انفعل، وذلك في قوله تعالى:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]

٣- وجاءت في موضعين بصيغة الفعل المضارع (يتفطَّرن) وهو مشتق من الفعل الثلاثي المجرد الصحيح (فطر)، ويأتي على وزن (يتفعلن) وهو فعل مضارع مزيد بكل من حرف الياء والتاء والنون، وذلك في قوله تعالى:﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠] وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾[الشورى: ٥].

٤- وجاءت في ستة مواضع بصيغة اسم الفاعل (فاطر) وهو اسم فاعل مأخوذ من الفعل الثلاثي المجرد الصحيح (فطر) وهو على وزن (فاعل)، ومثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤] وقوله تبارك وتعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١] .

٥- وجاءت في موضع واحد بصيغة اسم الفاعل (منفطر) وهو اسم فاعل مأخوذ من الفعل الخماسي (انفطر) وهو على وزن (منفعل) بضم الميم وكسر العين، وقال الحسن: "ومنفطر:

---

(١) ينظر: الجمل، حسن بن حسين، **معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م، مصر، (٢٦٩/٣) مادة (فطر)

فاعل من المطاوع لفطر، وذلك في قوله تعالى:﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴾ [المزمل: ١٨]

٦- وجاءت في موضع واحد، بصيغة الاسم للحالة (فطرة)، كالخلقة[١]، وذلك في قوله تعالى:﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾ [الروم: ٣٠] .

٧- وجاءت في موضع واحد بصيغة المصدر (فطور، من الفعل (فَطْر) أي "فطر الشيء يفطره فطرا فانفطر، وفطره: شقه. وتفطر الشيء: تشقق. والفِطْر: الشق، وجمعه فطور، وذلك في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك: ٣].

(١) ناصر بن عبد السيد، **المغرب**، دار الكتاب العربي، (٣٦٣/١) مادة (فطر).

المطلب الثاني

صفات الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم

إن الإنسان متصف بصفات يتميز عن غيره من الكائنات الأخرى، وهذه الصفات تدخل على جميع مجالات الحياة البشرية الإنسانية، وقد حث الله عليها في كتابه، وحث الرسول صلى الله عليه وسلم عليها في السنة.

ومن هذه الصفات الآتي:

١- أن الله خلق الإنسان في أحسن هيئة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

قال ابن عباس: "في أحسن صورة"(١)، وقيل: "في أحسن الخلق والصورة"(٢).

وفسرها سيد قطب بأنها فطرة واستعداد(٣).

ومن ذلك يتبين أن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، خلافا لبقية المخلوقات.

٢- أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان خليفة له في الأرض، يعمرها ويعبد الله تعالى، كما ورد ذلك في قوله تعال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] .

قال الطبري: "مستخلف في الأرض خليفةً، ومُصَيِّر فيها خَلَفًا"(٤).

وقال ابن كثير: " قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل"(٥).

فالناس في الأرض عبارة عن خليفة، كل واحد منهم يخلف الآخر.

والإنسان في الأرض هو عبد يأتمر بأمر الله تعالى وينتهي بنهيه، ويؤمر، ويقرر له العقيدة والعبادة، كما قال جل جلاله:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

أي: ما خلقتهم إلا لآمرهم بالعبادة وأنهاهم عن المعاصي(٦).

---

(١) ابن عباس، عبد الله، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية – لبنان (٥١٤/١)

(٢) **جامع البيان** (٥٠٧/٢٤)

(٣) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر ١٤١٢هـ، بيروت، (٣٩٣٣/٦)

(٤) **جامع البيان** (١/ ٤٤٨)

(٥) **تفسير القرآن العظيم** (١/ ٢١٦)

(٦) **ينظر: بحر العلوم** (٣٣٠/٣)

قال علي بن أبي طالب: "معناه إلا لآمرهم أن يعبدون، وأدعوهم إلى عبادتي"(١).

فالفطرة الإنسانية تستقيم مع الإيمان وتقبله، وينحرف الإنسان عندما يهبط إلى الدرك الأسفل، وبالتالي يحرف فطرته التي فطره الله عليها

٣- أن ينتصر الإنسان لدينه ودنياه، كما في قوله تعالى:﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾[آل عمران: ١٦٧].

ومعنى الآية إن لم تقاتلوا لوجه الله، فقاتلوا دفاعا عن أنفسكم وأهليكم؛ لأن إنسانية الإنسان ترفض الإهانة والإذلال، وهي أعلى ما يتصف الإنسان، أن يبدل نفسه؛ لحماية دينه وعرضه وشرفه وكرامته(٢).

والقتال لأجل دين الله وطاعته، أو لأجل الدفاع عن الأهل والبلد(٣).

٤- تكريم الإنسان بالعقل، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠].

قال الزمخشري:" كرّمه الله بالعقل، والنطق، والتمييز، والخط، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد"(٤).

وقال الماوردي: " كرمناهم بإنعامنا عليهم، وجعلنا لهم عقولاً وتمييزاً، وجعلنا منهم خير أمة أخرجت للناس، ويأكلوا ما يتناولونه من الطعام والشراب بأيديهم، وغيرهم يتناوله بفمه، كرمناهم

---

(١)**الكشف والبيان**، (٩/ ١٢٠)

(٢) ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد، **بحر العلوم**، تحقيق: الدكتور/محمود مطرجي، دار الفكر ــ بيروت (٢٨٨/١)

(٣) ينظر: **الكشف والبيان** (٣/ ٢٠٠)

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت (٢/ ٦٣٥).

بالأمر والنهي، وكرمناهم بالكلام والخط، وكرمناهم بأن سخّرنا جميع الخلق لهم"[١].

وقيل: بتعديل القامة وامتدادها، والدواب منكبة على وجوهها، وقيل: كرمهم بحسن الصورة[٢].

وكل هذه المعاني محتملة، فالإنسان مفضل على غيره من المخلوقات التي خلقها الله تعالى بالعقل والكلام والخط واعتدال القامة، وحسن الصورة والطعام والشراب.

٥- أن يكون العبد في عون أخيه، وتنقسم هذه الإعانة الإنسانية إلى قسمين، إعانة إحسانية، وإعانة واجبة، فمن الإحسانية، قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كُرَب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كُرَب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٣].

ففي هذا الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة[٤].

٦- وذكر الله ــ عز وجل ــ أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، وقال: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [التوبة: ٧١].

يقول الإمام الطبري: "وأما المؤمنون والمؤمنات، وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه، فإن صفتهم أن بعضهم أنصارُ بعض وأعوانهم"[٥].

وقال السمرقندي: " بعضهم معين لبعض في الطاعة"[٦].

---

(١) **النكت والعيون** (٣/ ٢٥٧)

(٢) ينظر: **معالم التنزيل** (٥/ ١٠٨)

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ك/ اللقطة، ب/ الضيافة ونحوها، بيروت (٤/٢٠٧٤)، ح/ ١٤

(٤) ينظر: **فتح الباري** (٧/ ٣٤٧)

(٥) **جامع البيان** (١٤/ ٣٤٧).

(٦) **بحر العلوم** (٢/٧٣)

فالمؤمنون قلوبهم متحدة في التواد والتحاب والتعاطف[١].

ومما سبق يتبين أن المؤمنين إخوانا متآلفين ومتحابين ومتعاونين ومتناصرين، ومتعاونين، يعين كل واحد منهم أخاه ولا يتركه.

أما الإعانة الواجبة، فهي ما ذكرت في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠].

فجعل الله الإنسانية، والإعانة بين المسلمين واجبة مقدرة لهؤلاء لا تتجاوز غيرهم، حتى يأخذ مال الغني جزءا معينا من ماله، ويرده إلى ضعفاء المسلمين، خصوصا على هذه الأصناف الثمانية المذكورة في الآية[٢].

وقال الرازي: " الآية تدل على أنه لا حق في الصدقات لأحد إلا لهذه الأصناف الثمانية، وذلك مجمع عليه، وأيضا فلفظة (إنما) تفيد الحصر"[٣].

وقال الألوسي: " أن الذي ينبغي أن يقسم مال الله عليه من اتصف بإحدى هذه الصفات دون غيره إذ القصد الصلاح والمنافقون ليس فيهم سوى الفساد فلا يستحقونه"[٤].

ومما سبق يتضح أن فطرة الإنسان المخلوقة فيه ترشده إلى أن يساعد إخوانه المسلمين ويكون عونا لهم في كل ما يحتاجون إليه في أمور حياتهم، حتى في جانب الزكاة أوجب الله لهم مالا ليعينهم على ما يحتاجون إليه وأهليهم، وإذا خالف المسلم ذلك ولم يعطهم ما كتبه الله لهم من الزكاة فإنه يأثم بذلك.

---

(١) ينظر: **الجامع لأحكام القرآن** (٨/ ٢٠٣)

(٢) ينظر: **الكشاف**، (٢٦٩/٢)، و**الكشف والبيان** (٦٢/٥)

(٣) **مفاتيح الغيب** (١٦/ ٨٠)

(٤) **روح المعاني** (١٠/ ١٢٠)

المبحث الثاني

معاني الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بمعنى الخلقة.

المطلب الثاني: بمعنى البداءة.

المطلب الثالث: بمعنى الإسلام.

المطلب الرابع: بمعنى التوحيد والعهد والميثاق.

المطلب الخامس: بمعنى السنة.

المطلب الأول

الفطرة بمعنى الخلقة

من خلال تتبع آيات القرآن الكريم التي اختصت بكلمة فطر ومشتقاتها، فلها عدد من المعاني، ومنها:

الخلقة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الروم: ٣٠]

قال الطبري رحمه الله تعالى: " فطرة الله، صنعة الله التي خلق الناس عليها"(١).

وقال الزجاج: "فطرت الله، منصوب، بمعنى: اتبع فطرة الله، لأن معنى (فأقم وجهك) اتبع الدين القيم، واتبع فطرة الله، ومعنى فطرة الله خلقة الله التي خلق عليها البشر"(٢).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ١٤]

قال الطبري: " بمعنى خالق السماوات والأرض "(٣).

وكذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [يس: ٢٢] يعني خلقني(٤).

وقال الرازي: " واعلم أن المشهور في قوله: فطرني خلقني اختراعا وابتداعا"(٥).

وقال الزمخشري: "والفطرة: الخلقة، ألا ترى إلى قوله لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ"(٦).

وقال ابن عطية:" والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها الخلقة والهيئة في نفس الطفل التي هي معدة مهيأة؛ لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه

---

(١) **جامع البيان** (٢٠/ ٩٧).

(٢) الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، بيروت، (١٨٤/٤).

(٣) **جامع البيان**، (١٢٠/٣)

(٤) **المصدر نفسه** (٥٠٦/٢٠)

(٥) **مفاتيح الغيب** (٢٦/ ٢٦٤)

(٦) **الكشاف** (٣/ ٤٧٩).

ويؤمن به، فكأنه قال فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الذي هو الحنيف، وهو فِطْرَتَ اللَّهِ الذي على الإعداد له فطر البشر، لكن تعرضهم العوارض"(١).

ومما يؤيد ذلك حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»(٢)(٣).

المراد بالفطرة الخلقة، أي: يولد سالما لا يعرف كفرا ولا إيمانا، ثم يعتقد إذا بلغ التكليف(٤).

ويقال: الفطرة الخلقة يعني خلقة الله التي خلق البشر عليها(٥).

وقال ابن عاشور: "والفطرة أصله اسم هيئة من الفطر، وهو الخلق مثل الخلقة، كما بينه قوله التي فطر الناس عليها، أي: جبل الناس وخلقهم عليها"(٦).

أراد به على الفطرة التي فطر الله ــ جل وعلا ــ يوم أخرجهم من صلب آدم؛ لقوله جل وعلا﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠] يقول: لا تبديل لتلك الخلقة التي خلقهم لها"(٧).

وقال ابن عبد البر" قالت جماعة من أهل الفقه والنظر أريد بالفطرة المذكورة في هذا الحديث الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه، فكأنه قال: كل مولود يولد على خلقة

---

(١) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، بيروت، (٤/ ٣٣٦).

(٢) أي: مقطوعة الأطراف، أو واحدها. ينظر: **النهاية في غريب الحديث** (٢٤٧/١)

(٣) ينظر: البخاري، محمد، **صحيح البخاري**، ك/ الجنائز، ب/ ما قيل في أولاد المشركين (٥/ ١٨٢) ح/١٢٩٦

(٤) ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد، **فتح البارئ بشرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، ١٣٧٩ه، بيروت، (٤/ ٤٦٥)

(٥) ينظر: **بحر العلوم** (٣/ ١١)

(٦) **التحرير والتنوير** (٢١/ ٩٠).

(٧) ينظر: ابن حبان، محمد، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م، بيروت، (٣٣٧/١) ح/١٠٤٨

يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة، يريد خلقة مخالفة لخلقة البهائم التي لا تصل بخلقتها إلى معرفة ذلك"[١].

ومما سبق يتبين للباحث ما يأتي:

١- أن الفطرة هي الخلقة والجبلة المغروزة في نفس الولد منذ ولادته، وهي خلقة يعرف الولد بربه إذا بلغ مبلغ المعرفة.

٢- هذه الخلقة قبل الدين والشريعة، وهي ما تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات من التهيؤ لقبول الدين والهداية والاستقامة.

---

(١) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ، المغرب، (١٨/٦٨-٦٩).

المطلب الثاني

الفطرة بمعنى البداءة

مأخوذة من "فطر الشيء فطراً، بدأه وأنشأه، فالفطر: الابتداء والاختراع، وفطر اللَّه الخلق يفطرهم خلقهم وبدأهم"(١).

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[فاطر: ١]

ومعنى فاطر السماوات والأرض: مبتدعهما ومبتدئهما وخالقهما(٢).

قال السمرقندي(٣): "يقال فطر الشيء، إذا بدأه قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ما كنت أعرف فاطر حتى اختصما لي أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها، يعني بدأتها"(٤).

وقال الماوردي: " أي: خالق السماوات والأرض ومبتدئها"(٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

"خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه ومسح ظهره فأخرج منه ذرءا، قال ذرءا ذرأتهم للجنة يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم له بأحسن أعمالهم فأدخلهم الجنة، ثم مسح ظهره فأخرج ذرءا فقال ذرء ذرأتهم للنار يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بسوء أعمالهم فأدخلهم النار"(٦).

---

(١) الشافعي، محمد بن إدريس، **مسند الإمام الشافعي**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م، بيروت، (٧٤/١)

(٢) ينظر: **جامع البيان** (١١/ ٢٨٣)

(٣) نصر بن محمد، أبو الليث السمرقندي، مفسر وفقيه، من مؤلفاته تفسيره المسمى (بحر العلوم)، توفي سنة (٣٩٣هـ). ينظر: الأدنروي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م المدينة المنورة، (١/ ٢٦)

(٤) **بحر العلوم**، (٣/ ٩٢)، وينظر: **مسند الإمام الشافعي** (١/ ٧٤).

(٥) **النكت والعيون** (٩٧/٢)، وينظر: **معالم التنزيل** (١٣٢/٣)

(٦) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، (١٨/ ٧٩).

وروي عن محمد بن كعب القرظي[١] أنه قال "من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره إلى الضلالة، وإن عمل بأعمال الهدى، ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الله إلى الهدى، وإن عمل بأعمال الضلالة، ابتدأ خلق إبليس على الضلالة وعمل بعمل السعادة مع الملائكة ثم رده الله إلى ما ابتدأ عليه خلقه من الضلالة، قال وكان من الكافرين، وابتدأ خلق السحرة على الهدى وعملوا بعمل الضلالة، ثم هداهم الله إلى الهدى والسعادة وتوفاهم عليها مسلمين"[٢].

فالفطرة هي البداءة التي ابتدأهم عليها، من أنهم ابتدأهم للحياة والموت، والشقاء والسعادة، وإلى ما يكونون إليه عند بلوغهم من ميولهم عن آبائهم واعتقادهم، وذلك ما فطرهم الله عليه مما لا بد منه من مصيرهم إليه[٣].

ومن خلال ذلك يتضح أن الله تعالى بدأ خلق الخلق وفطرهم على الفطرة.

---

(١) محمد بن كعب القرظي المدني، أبو حمزة، أحد التابعين، من حلفاء الأوس، كان عالما بالتفسير، توفي سنة (١٠٨هـ). ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، (٦٥/٥) وابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م (١٠٨/١)

(٢) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، (١٨/ ٨٠).

(٣) **مفاتح الغيب** (١٣٣/١)

المطلب الثالث

الفطرة بمعنى الإسلام

ذهب إلى هذا القول جمع من السلف، والخلف، منهم: ابن عباس[١] ومجاهد[٢] وعكرِمة[٣] والسمرقندي[٤] والبغوي[٥] وغيرهم، وأنشد كعب بن مالك:

إن تقتولنا فدين الله فطرتنا ... والقتل في الحق عند الله تفضيل[٦].

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠] "فأقم وجهك نفسك وعملك للدين حنيفا مسلما، يقول: أخلص دينك وعملك لله، واستقم على دين الإسلام ودين الله التي فطر الناس عليها التي خلق الناس عليها في بطون أمهاتهم ويقال اتبع يوم الميثاق، لا تبديل لدين الله"[٧].

فسر مجاهد الفطرة بمعنى الإسلام[٨]. قال الزجاج: " وقول مجاهد هذا يرجع إلى الإسلام؛ لأن الفطرة ابتداء الخلق، وابتداء ما خلقوا عليه الإسلام"[٩].

فالمراد بالفطرة الدين، وهو الإسلام[١٠].

وقال الزمخشري: " فطرة الله التي هي دين الإسلام "[١١].

---

(١) **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** (ص٣٤١)

(٢) مجاهد بن جبر المكي، **تفسير مجاهد**، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، مصر، (ص٥٣٩).

(٣) **جامع البيان** (٢٠/ ٩٨).

(٤) **بحر العلوم** (١١/٣).

(٥) **معالم التنزيل** (٢٦٩/٦).

(٦) الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، (٣١٢/٤).

(٧) **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** (ص ٣٤١).

(٨) ينظر: **زاد المسير** (٣٠٠/٦)

(٩) **الجامع لأحكام القرآن** (٢/ ١٤٤)

(١٠) ينظر: **معالم التنزيل** (٢٦٩/٦)

(١١) **الكشاف** (٦٠٠/١)

واستدل بأن الفطرة بمعنى الإسلام بحديث البراء بن عازب[١] « أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أوصى رجلا، فقال: إذا أردت مضجعك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجا ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مِتَّ مِتَّ على الفطرة»[٢].

فالمراد بالفطرة في الحديث الدين القويم، وهي دين الإسلام[٣].

ونصبت الفطرة على فعل محذوف، أي: اتبع فطرت الله، أو الزم فطرت الله، "فأقم وجهك للدين، اتبع الدين واتبع فطرة الله"[٤].

وقال الطبري: "نصبت على المصدر من معنى قوله: (فأقم وجهك للدين حنيفا)، وذلك أن معنى ذلك: فطر الله الناس على ذلك فطرة"[٥].

وقال الزجاج: "فطرت الله، منصوب، بمعنى: اتبع فطرة الله، لأن معنى (فأقم وجهك) اتبع الدين القيم، واتبع فطرة الله، ومعنى فطرة الله خلقة الله التي خلق عليها البشر"[٦].

وقال الزمخشري: " الزموا فطرة الله، أو عليكم فطرة الله، وإنما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله: منيبين إليه"[٧].

ومن خلال ما سبق يتبين أن فطرة الله منصوب على الإغراء، واختلف المفسرون في نصبه، فالبعض على تقدير: الزموا، وبعضهم على تقدير: اتبعوا، وكلها بمعنى متقارب، إذ يترتب على

---

(١) البراء بن عازب الأنصاري، من الأوس، أبو عمارة، رده رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم بدر؛ لصغر سنه، وشهد مع رسول الله أربع عشرة غزوة، وتوفي سنة (٧٢هـ) في (الكوفة). ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه، بيروت، (٩٤/١)

(٢) **صحيح البخاري**، ك/ الاستئذان، ب/ ما يقول إذا نام (١٩/ ٣٧٥) ح/٥٨٣٨

(٣) ينظر: **فتح الباري** (١١١/١١)

(٤) النَّحَّاس، أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، بيروت، (١٨٥/٣).

(٥) **جامع البيان** (٢٠/ ٩٧).

(٦) الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م، بيروت، (١٨٤/٤).

(٧) **الكشاف** (٤٨٤/٣)

اتباع الفطرة وعدم الخروج عنها أن يكون الشخص ملتزما بها وبما شرعه الله تعالى على لسان أنبيائه ورسله، فإن خالف ذلك فهو لم يقم بالفطرة على المعنى الذي أراده الله تبارك وتعالى.

المطلب الرابع

الفطرة بمعنى التوحيد والعهد والميثاق

إن الله فطر عباده على توحيده وعبوديته، وكان الناس على هذه الفطرة حتى أحدثوا الشرك وعبادة الأصنام في عهد نبينا نوح ــ عليه السلام ــ، قال الله في محكم تنزيله: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم: ٣٠].

والله تعالى خلق الخلق قابلين للتوحيد ودين الإسلام، غير بعيدين عنه ولا منكرين له، لكونه مجاوباً للعقل والنظر الصحيح، حتى لو تركوا لما اختاروا عليه ديناً آخر، ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الإنس والجن، وما ينبغي أن تغير تلك الفطرة أو تبدل(١).

وقال الرازي في معنى فطرة الله التي فطر الناس عليها: " أي الزم فطرة الله وهي التوحيد، فإن الله فطر الناس عليه حيث أخذهم من ظهر آدم وسألهم ألست بربكم"(٢).

قال ابن كثير: " فسدد وجهك واستمر على الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره"(٣).

وقال ابن عاشور: " ومعنى فطر الناس على الدين الحنيف أن الله خلق الناس قابلين لأحكام هذا الدين وجعل تعاليمه مناسبة لخلقتهم غير مجافية لها، غير نائين عنه ولا منكرين له مثل إثبات الوحدانية لله لأن التوحيد هو الذي يساوق العقل والنظر الصحيح حتى لو ترك الإنسان وتفكيره ولم يلقن اعتقادا ضالا لاهتدى إلى التوحيد بفطرته"(٤).

---

(١) ينظر: **الكشاف** (٤٨٤/٣)

(٢) **مفاتيح الغيب** (٢٥/ ٩٨)

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م (٣١٣/٦).

(٤) **التحرير والتنوير** (٢١/ ٤٨)

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

"قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ: واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك، وإقرارهم به"[١].

ومعنى قوله تعالى: فطرة الله التي فطر الناس عليها، يعني على العهد الذي أخذ الله عليهم بقوله: ألست، بربكم قالوا بلى، وكل مولود في العالم على ذلك الإقرار، وهو الحنفية التي وقعت الخلقة عليها وإن عبد غيره[٢].

وقال البيضاوي: " الفطرة: العهد المأخوذ من آدم وذريته، لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ لا يقدر أحد أن يغيره أو ما ينبغي أن يغير"[٣].

وهذا الميثاق والعهد يوم استخرج ذرية آدم من ظهره، فخاطبهم ألست بربكم؟ قالوا بلى فأقروا جميعا له بالربوبية عن معرفة منهم به ثم أخرجهم من أصلاب آبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة وذلك الإقرار، قالوا وليست تلك المعرفة بإيمان، ولكنه إقرار للرب بالفطرة الموجودة في قلوبهم، ثم أرسل إليهم الرسل فدعوهم إلى الاعتراف له بالربوبية والخضوع[٤].

ويعزز هذا المعنى ابن تيمية بقوله: " الفطرة الإقرار بمعرفة الله تعالى، وهي العهد الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم، حين مسح ظهر آدم فأخرج من ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى، فليس أحد إلا وهو يقر بأن له صانعا ومدبرا، وإن سماه بغير اسمه، فكل مولود يولد على ذلك الإقرار الأول "[٥].

---

(١) **جامع البيان** (١٣/ ٢٢٢)

(٢) **ينظر: معالم التنزيل** (٦/٢٧٠)

(٣) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (٤/ ٢٠٦)

(٤) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** (١٨/ ٩٠)

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م، المدينة النبوية، (١١٥/٧)

والناس أقروا بأن لهم خالقا وربا وفطرهم الله على ذلك، فهم على تلك الفطرة السليمة حتى طرأ عليها ما يفسدها وينساهم العهد والميثاق التي أشهدهم الله عليه.

المطلب الخامس

الفطرة بمعنى السنة

تأتي الفطرة بمعنى السنة والاستحسان، وتشهد العقول السليمة في استحسانها، كما ورد في حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة، الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب»[١].

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم[٢]، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء»[٣].

قال ابن القيم: "والفطرة فطرتان: فطرة تتعلق بالقلب، وهي معرفة الله ومحبته وإيثاره على ما سواه، وفطرة عملية، وهي هذه الخصال، فالأولى تزكي الروح وتطهر القلب، والثانية تطهر البدن، وكل منهما تمد الأخرى وتقويها"[٤].

---

(١) **صحيح البخاري**، ك/ اللباس، ب/ قص الشارب، (١٦٠/٧)، ح/ ٥٨٨٩؛ **وصحيح مسلم**، ك/الطهارة، ب/خصال الفطرة، (٢٢١/١)، ح/ ٢٥٧.

(٢) هي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ، الواحدة برجمة بالضم، ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م، بيروت، (١/ ١١٣)

(٣) **صحيح مسلم**، ك/ الطهارة، ب/ خصال الفطرة، (٢٢٣/١)، ح/ ٢٦١

(٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **تحفة الودود بأحكام المولود**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، ١٣٩١هـ ــ١٩٧١م، دمشق، (ص ١٦١).

الفصل الثاني

مواطن الفطرة الإنسانية، وأصناف الناس فيها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مواطن الفطرة الإنسانية.

المبحث الثاني: أصناف الناس في الفطرة الإنسانية.

المبحث الأول

مواطن الفطرة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإنس والجن.

المطلب الثاني: الحيوان.

المطلب الثالث: النبات والجماد.

المطلب الأول

الإنـس والـجـن

١ – الإنس:

الإنسان مفطور بفطرة الله، وهي معرفته وتوحيده جل جلاله، وهذه الفطرة تعم جميع البشر، ذكرهم وأنثاهم، كبيرهم وصغيرهم، كافرهم ومسلمهم، كما قال الله:﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠]

فكلمة الناس المذكورة في الآية، اسم الجنس، واسم الجنس إذا عرف بألف واللام يفيد العموم، أي على جميع الناس(١).

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ «ما من مولود إلا يولد على الفطرة»(٢).

وعن عياض بن حمار(٣) أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته(٤) عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم(٥) عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا»(٦).

ومعنى ذلك أن الإنسان عندما يخرج من بطن أمه يكون مفطوراً على توحيد الله، وليس معنى كونه مفطوراً على توحيد الله أن عنده معلومات تفصيلية عن أحكام دين الله عز وجل،

---

(١) ينظر: **البحر المحيط في أصول الفقه**، (١٣٢/٤).

(٢) **صحيح مسلم**، ب/ معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (٢٠٤٧/٤)، ح/ ٢٦٥٨.

(٣) عياض بن حمار بن أبي حمار التميمي، سكن البصرة، وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديما. ينظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م، بيروت، (١٨١/١)

(٤) النون والحاء واللام تدل على عطاء، نحلته كذا، أي: أعطيته. ينظر: ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م (٥/ ٤٠٢) مادة (نحل)

(٥) استخفتهم، فجالوا معهم في الضلال، ينظر: **النهاية في غريب الأثر** (١/ ٨٤٢)

(٦) **صحيح مسلم**، ب/ الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، (١٤/ ٢٤)، ح/٥١٠٩

وإنما معناه: أن الإنسان عندما يولد تكون عنده معرفة لله عز وجل معرفة جُمَلِيَّة مخلوقة فيه لا يمكن له أن يعبر عنها(١).

ولكن المولود الصغير أول ما يخرج من بطن أمه يكون لديه علوم ضرورية يقوم بها بدون أي معلومات، فالطفل الصغير ليس عنده أي معلومات، فمثلاً: أول ما تعطيه أمه الثدي يلتقمه مباشرة ويمصه، ما الذي عرف هذا الطفل أن في هذا الثدي غذاء له؟ هذه معرفة خلقها الله عز وجل فيه، وهو يقوم بها بدون أي معلومات تترتب على العقل أو تترتب على الدماغ، فهي أشياء موجودة في نفسه (٢).

"والإنسان أول ما يولد يكون مفطوراً على التوحيد، بمعنى: أنه أول ما يولد عنده شعور بالله عز وجل، وعنده شعور بتوحيد الله سبحانه وتعالى، وعنده شعور بالتأله لله عز وجل، لكن هذا الشعور شعور مجمل وشعور عام غير تفصيلي، ثم بعد ذلك عندما يعقل ويكبر فإن الرسل تفصل له هذه الأمور المجملة(٣).

والطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه(٤).

وأما فطرت الله، فالفطرة هنا فطرة ممدوحة؛ لإضافتها إلى الله عز وجل، والله ــ عز وجل ــ خلق الناس على هذه الهيئة(٥).

---

(١) ينظر: السلمي، عبد الرحيم بن صمايل، **أصول العقيدة**، (١/١١).
(٢) **المصدر نفسه.**
(٣) **المصدر نفسه.**
(٤) ينظر: **الجامع لأحكام القرآن** (١٤/ ٢٥)
(٥) المصدر نفسه

٢- الجن:

الجن لغة: هو اسم جمع من كلمة (الجانّ)، وواحده جني، وأنثاه جنية، وهو من فعل جنّ بفتح الجيم وتشديد النون، وهو فعل مضاعف على وزن (فعّل)، وجمعه الجنة أو الجنان، ومعناه: الستر والتغطية، وسمي الجن جنا؛ لاستتاره أو استجنانه من الإنس فلا يرونه(١).

وأما معنى الجن اصطلاحا: " فهم أمة عاقلة مميزة متعبدة موعودة متوعدة متناسلة، يموتون"(٢).

والجن خلق خلقه الله من النار، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ [الرحمن: ١٥].

ومعنى الآية: وخلقت الجنّ من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت(٣).

وقيل: من لهب من نار وليس لها دخان(٤).

وقال القرطبي: " المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد، وعن ابن عباس أنه اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر، ونحوه عن مجاهد، وكله متقارب المعنى، وقيل: المارج خلط النار، وأصله من مرج إذا أضطرب واختلط" (٥).

ويتبين من هذه الأقوال السابقة أن الله تبارك وتعالى خلق الجن من النار ذات اللهب الشديد الذي لا دخان فيه.

وهم مكلفون مثل الآدميين، ومنهم المطيعون لله والعاصون، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ [مريم: ٤٤].

---

(١) ينظر: **كتاب العين** (٢٠/٦)، مادة (جنن)، و**مختار الصحاح**، (ص ٦٢)، مادة (جنن)، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة (١/ ١٤١) مادة (جنن)

(٢) ابن حزم، على بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة **(٩/٥).**

(٣) ينظر: جامع البيان (١/ ٤٥٥)

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٣٦٠)

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٦١)

ولا يراهم الناس إلا الأنبياء كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

قال الماوردي في تفسيرها: " إنه يراكم من حيث لا ترون أجسادهم"(١).

قال ابن عباس: " جعلهم الله يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم"(٢).

"أخبرنا الله عز وجل أننا لا نراهم، فمن ادعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون من الأنبياء عليهم السلام فذلك معجزة لهم"(٣).

ولهم قدرات خارقة بالنسبة لنا، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن: ٩].

"يقول عز وجل على لسان الجن: وأنا كنا معشر الجن نقعد من السماء مقاعد؛ لنسمع ما يحدث، وما يكون فيها، فمن يستمع منا يرسل الله عليه شهاب نار قد رصد له به"(٤).

قال ابن كثير في تفسيرها: " من يروم أن يسترق السمع اليوم يجد له شهابا مرصدا له، لا يتخطاه ولا يتعداه، بل يمحقه ويهلكه"(٥).

ومن يقع منه استماع في الزمان المستقبل يجد شهابا راصدا له ولأجله يصده عن الاستماع بالرجم(٦).

فالجن منعوا من استراق السمع بعد ولادة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومن استمع منهم فإن الله يرسل عليه شهابا يحرقه، وهذا يدل على مكانة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأن الجن كانوا يسترقون السمع قبل ولادته عليه الصلاة والسلام.

---

(١) **النكت والعيون** (٢١٦/٢)

(٢) **زاد المسير** (١٨٤/٣)

(٣) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (٩/٥).

(٤) **جامع البيان** (٢٣/ ٦٥٨).

(٥) **تفسير القرآن العظيم** (٢٤٠/٨)

(٦) ينظر: **روح المعاني** (٢٩/ ٨٧)

الفرق بين الجن والإنس:

الجن والانس متفقون في العبادة، كما في قوله جل جلاله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومعنى يعبدون " ليطيعون، وهذا أمر خاص لأهل طاعته، ويقال لو خلقهم للعبادة ما عصوا ربهم طرفة عين، وقال مجاهد: ما خلقتهم إلا لآمرهم وأنهاهم"(١).

وقال علي بن أبي طالب: " أي إلا لآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي"(٢).

وكذلك متفقون في المصير والرجوع إلى الله؛ ليجزي كل واحد ما عمله في هذه الدنيا، قال الله تعالى مخبرا عما يجزي عصاة الجن والإنس: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٩].

أي: من الصنفين، فدارهم النار لا محيد لهم عنها ولا محيص لهم منها(٣).

وهذه الآية دلت بلفظها مجازاة عصاة الجن والإنس يوم القيامة، ودل مفهوم مخالفتها أن مطيعي الجن والإنس سيؤلون إلى الجنة.

والجن والإنس منهم الصالحون والطالحون، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن: ١٤ – ١٥]، وأنا منا المسلمون الذين قد خضعوا لله بالطاعة، ومنا القاسطون، وهم الجائرون عن الإسلام وقصد السبيل(٤).

والجن منهم المسلمون، ومنهم الجائرون عن طريق الحق والإيمان(٥).

ومما سبق يتبين للباحث الآتي:

---

(١) بحر العلوم (٣/٣٣٠)

(٢) معالم التنزيل (٧/ ٣٨٠)

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٦/ ٣٢٣).

(٤) ينظر: **جامع البيان (٢٣/ ٦٦١).**

(٥) ينظر: **الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٩)**

١- الجن والإنس متفقون في العبادة.

٢- الجن والإنس مصيرهم واحد، إما الجنة، أو النار بحسب أعمالهم.

٣- الجن والإنس متباينون في المادة التي خلق كل واحد منهما، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: ٢٦ – ٢٧] فالإنس خلق من طين، والجن خلقت من نار(١).

الجن مكلفون مثل بني آدم:

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١]، " والثقلان الجن والإنس، سميا بهذا الاسم؛ لعظم شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من غيرهما بسبب التكليف، فهم مخاطبون مكلفون مأمورون منهيون مثابون معاقبون، كالإنس سواء، مؤمنهم كمؤمنهم، وكافرهم ككافرهم، لا فرق بيننا وبينهم في شيء من ذلك"(٢).

الجن مفطورون بمعرفة الله:

الجن مكلفون بما كلّف به الإنس من العبادات، لا سيما أصول الدين، وهو معرفة الله جل جلاله، وهم مفطورون بهذه المعرفة، مثل الإنس، ولا فرق بينهما في الفطرة التي فطر الله على جميع الخلائق، خصوصا المكلفين وهما الإنس والجن، فهم آمنوا بكتابنا وما أنزل من قبله من الرسالات السابقة، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

قال الطبري:"ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا، فإن قال قائل: فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره؟ قيل: إنهم قد تذللوا لقضائه الذي قضاه عليهم؛ لأن قضاءه جار عليهم، لا يقدرون من الامتناع منه إذا نزل بهم، وإنما خالفه من كفر به في العمل بما أمره به، فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه"(٣).

---

(١) جامع البيان (١/ ٤٥٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٦٩).

(٣) جامع البيان (٢١/ ٥٥٤).

المطلب الثاني

الـحـيـوان

تعريف الحيوان لغة:

مأخوذ من الحي، وهو ما فيه الحياة، وجمعه حيوانات، ويستوي فيه الفرد والجمع[١].

تعريف الحيوان اصطلاحا:

هو "كل ذي روح من المخلوقات عاقلا أم غير عاقل"[٢].

ومن هذه الحيوانات النحل والنمل والهدهد، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

أولا: النّحل:

وهو اسم جنس لحشرات ذات أجنحة، يقال لها ذبلب العسل، ويقال للذكر والأنثى[٣].

وهو حيوان مفطور بفطرة الله ــ جل جلاله ــ كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨].

الوحي في هذه الآية "الإلهام، وهو ما يخلقه الله تعالى في القلب ابتداء من غير سبب ظاهر"[٤].

قال الماوردي: "فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن الوحي إليها هو إلهاما، قاله ابن عباس ومجاهد. الثاني: يعني أنه سخرها، حكاه ابن قتيبة. الثالث: أنه جعل ذلك في غرائزها بما يخفى مثله على غيرها، قاله الحسن"[٥].

وقال ابن كثير: "المراد بالوحي هاهنا: الإلهام والهداية والإرشاد إلى النحل"[٦].

---

(١) ينظر: محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م (١/١٩٠).

(٢) **المصدر نفسه**.

(٣) ينظر: مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٣٠/٤٦١)، مادة (نحل)

(٤) **الجامع لأحكام القرآن**، (١٠/ ١٣٣).

(٥) **النكت والعيون** (٣/١٩٩).

(٦) **تفسير القرآن العظيم**، (٤/ ٥٨١).

ويتبين مما سبق أن المفسرين عبروا عن الفطرة في الآية بألفاظ، مثل: الغريزة، والإلهام، والهداية، والإرشاد.

ثانيا: النمل:

هي من الفعل نمِلَ يَنمَل، نَمَلاً، فهو نَمِل، وواحدها نملة، وجمعها نَمَلات ونَمْلات ونِمال ونَمْل، وهي حشرة خفيفة ضئيلة الجسم، تتَّخذ سكنها تحت الأرض، وتعيش في جماعةٍ من أفراد نوعها دائبة متعاونة، يُطلق على المذكّر والمؤنّث[١].

يقول الله في كتابه الكريم حاكيا عن قصة سليمان مع النملة:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [النمل: ١٨].

النملة مفطورة بفطرة الله، ويدل على ذلك ما يأتي:

١- النملة كان معها علم سابق، في شأن سليمان وجنوده، لأنها ذكرت اسمه حيث قالت: لا يحطمنكم سليمان وجنوده، ولا يحصل هذا العلم إلا على طريقة الفطرة، وقد علمت بمجيء سليمان وجنوده مسافة حوالي ثلاثة أميال، وهذا أمر غريب بالنسبة لهذا الحيوان الصغير، ولا يحصل إلا على طريق الفطرة والإلهام، قال ابن جزي[٢]: "وروي أن سليمان سمع كلامها، وكان بينه وبينها ثلاثة أميال"[٣].

٢- النملة معها لغة مفهومة، حيث فهم لغتها نبي الله سليمان ــ عليه السلام

قال الإمام الرازي: "أما قوله تعالى: قالت نملة، فالمعنى: أنها تكلمت بذلك وهذا غير مستبعد، فإن الله تعالى قادر على أن يخلق فيها العقل والنطق"[٤].

---

(١) ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٣/ ٢٢٨٧) مادة (نمل).

(٢) محمد بن أحمد، المعروف بابن جزي الكلبي، أبو القاسم، من أهل غرناطة، عالم باللغة والفقه والأصول، ولد سنة (٦٩٣ه)، ومن أشهر كتبه: (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية) و(التسهيل لعلوم التنزيل) توفي سنة (٧٤١هـ) **نقلا عن الأعلام** ((٥/ ٣٢٥)

(٣) ابن جزي، محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور/ عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى،١٤١٦ه، بيروت، (١٠٠/٢).

(٤) الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، بيروت، (٥٤٨/٢٤).

قال الزمخشري: " سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال"[١].

٣- أشارت النملة أن الأنبياء معصومون من الظلم، حيث قالت لبقية النمل: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

قال البيضاوي "وهم لا يشعرون بأنهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الأنبياء من الظلم والإيذاء"[٢].

وقال السمرقندي: " وهم لا يشعرون، يعني قوم سليمان لا يشعرون بكم ولو كانوا يشعرون بكم لا يحطمونكم؛ لأنهم علموا أن سليمان ملك عادل لا بغي فيه ولا جور فيه ولئن علم بها لم توطأ"[٣].

وقولها وهم لا يشعرون وصف لسيدنا سليمان وجنوده بالتقوى وعدم مضرة الحيوان[٤].

وفيه إشارة إلى أن الفطرة الإنسانية تقتضي عدم إيذاء وإلحاق الضرر بالحيوانات والحشرات وغيرها؛ إذ لو تم إيذاؤها من قبل الإنسان فإن ذلك مخالف للفطرة السليمة.

٤- دلت الآية أن النملة أنذرت وخاطبت رفاقها من النمل، بدخول المساكن، وأن يحفظوا نفوسهم من الهلاك والحطام، وهذا أمر فطري لدى جميع الكائنات الحية.

٥- النملة مفطورة في حياتها الدنيوية، بما تقوم من الأعمال وفق نظام دقيق، حيث تحفر من الأرض حفرا وتنظمه تنظيما عجيبا، حيث تجعله غرفا مختلفة، غرف خاص لحفظ البيض والصغار، وغرف تخزنه بالقوت، وغرف للعمال والاستراحة ومناولة الطعام، وغرف لدفن الأموات، ولها قادة تقود إلى ما في مصالحها، وكل ذلك أمور فطرية.

---

(١) **الكشاف** (٣٦٠/٣)

(٢) البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ه، (٤/ ١٥٧).

(٣) **بحر العلوم (٢/ ٥٧٦)**

(٤) ينظر: **التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٠٠)**

ثالثا: الهدهد:

لغة: مأخوذ من "هدهدَ يهدهِد، هَدْهَدَةً، فهو مُهدهِد، والمفعول مُهدهَد، وجمعه هداهد وهداهيد"(١).

اصطلاحا: هو من "جنس طير من الجواثم الرقيقات المناقير لَهُ قنزعة على رَأسه"(٢)

وقصة الهدهد مع سيدنا سليمان ـ عليه السلام ــ وملكة بلقيس جاءت في سورة النمل من قوله تعالى:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٠].

وهذه القصة تبين أن الهدهد كان مفطورا بفطرة الله، وهي كالآتي:

١- أنه يفرق بين الحق والباطل؛ لأنه مفطور بتوحيد الله وقبح الشرك وأهله، عندما رأى قوما تملكهم امرأة يعبدون الشمس.

٢- ألهم الله الهدهد أن هذه المنطقة تسمى بسبأ، حيث قال: ﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢].

٣- أن الهدهد ألهمه الله أن هذه البلاد تحكمهم امرأة، وأنها أوتيت من كل شيء، ولها عرش عظيم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴾ [النمل: ٢٣].

٤- الله ألهم الهدهد بفهم لغة سيدنا سليمان وبلقيس ملكة سبأ.

٥- الهدهد ذهب من بلاد الشام إلى بلاد اليمن، وتفقد ما جرى في هذه المنطقة حتى علم من يحكم وما يعبدون، ثم رجع إلى سليمان وأخبره بما رآه في هذه المنطقة، ثم رجع إليهم ومعه رسالة من سليمان، وألقاها إليهم ثم انتظر جوابهم، وهذه كلها أمور فطرية.

---

(١) **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٢/ ٩٧٨) مادة (هدهد).
(٢) **المعجم الوسيط** (٢/ ٩٧٨).

المطلب الثالث

النبات والجماد

أولا: النبات:

تعريف النبات لغة:

مشتق من نبَتَ يَنبُت، نَبْتًا ونَباتًا، فهو نابِت، ونبت الزرع خرج من الأرض وأخذ ينمو[١].

تعريف النبات اصطلاحا:

هو كل ما خرج من الأرض من زرع وشجر وحشائش[٢].

والنبات من الكائنات التي فطرها الله ــ عز وجل ــ بمعرفته وعبادته.

فمن النبات المفطور الشجرة، قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٦].

"النجم: ما كان من النبات على غير ساق، والشجر ما كان على ساق، وسجودهما ظلهما"[٣].

قال قتادة في معنى السجود المذكور في الآية: " ما نزل من السماء شيئا من خلقه إلا عَبَّده له طوعا وكرها"[٤].

وقال مجاهد: " يسجد له بكرة وعشيا "[٥].

قال الزمخشري: " وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له، وأنهما لا يمتنعان، تشبيهاً بالساجد من المكلفين في انقياده"[٦].

---

(١) ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٣/ ٢١٥٤) مادة (نبت)

(٢) **المصدر نفسه.**

(٣) المري، محمد بن عبد الله، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م، مصر، (٤/ ٣٢٥).

(٤) **جامع البيان** (٢٢/ ١٣)

(٥) **المصدر نفسه**

(٦) **الكشاف** (٤/ ٤٤٣)

قال الفراء: " سجودهما أنهما يستقبلان الشمس إذ أشرقت ثم يميلان معها حتى ينكسر الفيء"[١].

قال الشوكاني: "والمراد بسجودهما انقيادهما لله تعالى انقياد الساجدين من المكلفين"[٢].

وورد كذلك في السنة، فعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: «جاء رجل إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال: يا رسول الله، إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة، فسجدتُ، فسجدتْ الشجرة لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجرا، وضع عني بها وزرا، واجعلها لي عندك ذخرا، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داوود، قال الحسن: قال لي ابن جريج[٣]: قال لي جدك: قال ابن عباس: «فقرأ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ سجدة، ثم سجد»، فقال ابن عباس: فسمعته وهو «يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة»"[٤].

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن السجود المذكور في الآية يحتمل السجود الحقيقي ويحتمل الانقياد والطاعة لله تبارك وتعالى.

ثانيا: الجماد:

تعريف الجماد لغة:

مأخوذ من الجمد، وهو ضد الحركة، وجمعه جمادات[٥].

---

(١) **زاد المسير** (٨/ ١٠٧)

(٢) الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، دمشق، بيروت (١٥٩/٥).

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد، ولد بمكة سنة (٨٠هـ) كان إما م أهل الحجاز في عصره، وتوفي في مكة سنة (١٥٠هـ). ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ــ بيروت (١٦٣/٣)

(٤) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م، ب/ ما يقول في سجود القرآن، (٥/ ٤٨٩)، ح/ ٣٤٢٤

(٥) **لسان العرب** (١٣٠/٣) مادة (جمد).

تعريف الجماد اصطلاحا:

هو "قسم من أقسام الكائنات، وهو ما لا ينمو ولا حياة له خلاف الإنسان، والحيوان، والنبات، أَرْض جماد، سنة جماد، لا حياة فيها، قاحلة، لا مطر فيها"(١).

والجمادات من الكائنات التي فطرت على عبادة الله، كالصلاة والسجود والتسبيح والدعاء والخوف والطاعة، وغير ذلك من العبادات.

وكل من في هذا الكون من الجمادات يلهج لله تعالى بالتسبيح، وهذا ما أشار إليه قوله تعلى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [الإسراء: ٤٤].

أي "ما من شيء من خلقه إلا يسبح بحمده"(٢).

وقال إبراهيم النخعي: " فكل شيء يسبحه، حتى الثوب والطعام وصرير الباب"(٣).

وذكر الله في القرآن أن كثيرا من الجمادات يسجدون لله ويعبدونه، كالشمس والقمر والنجوم والجبال، فقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ ﴾ [الحج: ١٨].

فالله يخبر أنه المستحق للعبادة دون سواه، وأن كل شيء يسجد لعظمته طوعا وكرها، كما قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل: ٤٨] فكل من الملائكة في أقطار السموات، والحيوانات في جميع الجهات، من الإنس والجن والدواب والطير يسجدون لله ــ تبارك وتعالى ــ، وأما الشمس والقمر والنجوم فلأنها قد عُبِدَتْ من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مربوبة مسخرة بأمر الله(٤).

---

(١) **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١/ ٣٩١) مادة (جمد).

(٢) **جامع البيان** (٤٥٥/١٧).

(٣) **زاد المسير** (٥/ ٣٩)

(٤) **تفسير القرآن العظيم** (٤٠٣/٥).

ومن خلال ذلك يتبين أن الجمادات بمختلف أنواعها تذكر الله تعالى بلسان الفطرة التي فطرها الله عليها.

وذكر الله في القرآن أنه لو أنزل هذا القرآن على الجبال مع صلابتها وقوتها لتشققت لخشية الله جل جلاله، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١].

يقول الطبري:" لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، وهو حجر، لرأيته يا محمد خاشعا، يقول: متذللا متصدعا من خشية الله على قساوته، حذرا من أن لا يؤدي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن"(١).

فالقرآن الكريم الذي فيه الوعد والوعيد لو أنزل على جبل لرأيته خاضعا متصدعا من ويرق من خوف عذاب الله فكيف لا يرق هذا الإنسان ويخشع، ويقال هذا على وجه المثل يعني لو كان الجبل له تميز لتصدع من الخشية من خشية الله(٢).

قال البغوي: " لو جعل في الجبل تمييز وأنزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا من أن لا يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن، والكافر يعرض عما فيه من العبر كأن لم يسمعها يصفه بقساوة القلب"(٣).

---

(١) **جامع البيان** (٢٣/ ٣٠٠).
(٢) ينظر: **بحر العلوم** (٣/ ٤٠٩)
(٣) **معالم التنزيل** (٨/ ٨٧)

المبحث الثاني

أصناف الناس في الفطرة الإنسانية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المسلمون الجامعون بين الإيمان الفطري والإيمان الشرعي.

المطلب الثاني: الكفار الجاحدون وجود اللّه.

المطلب الثالث: الكفار المقرون بوجود اللّه، والمنكرون وحدانيته.

المطلب الرابع: أطفال المسلمين والكفار.

المطلب الأول

المسلمون الجامعون بين الإيمان الفطري والإيمان الشرعي

معنى الإيمان الفطري:

"هو الإيمان القديم، وإيمان العهد القديم الذي أخذه الله على الذّر قبل أن توجد في الذّر الأغيار والأهواء"(١)، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك، وإقرارهم به"(٢).

ومما سبق يتبين للباحث ما يأتي:

١- أن الإنسان يكون على سجيته وجبلته وخلقته التي فطر الله عليه.

٢- تحقق الإيمان الفطري إذا سلم الإنسان من الانحرافات، كالتهويد، والتنصير، والتمجيس.

٣- يكون الإيمان الفطري قبل الإيمان الشرعي.

٤- الإيمان الفطري يكون قبل الكفر والشرك.

معنى الإيمان الشرعي:

لغة: التصديق(٣)، وشرعا: هو "قول وعمل، إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل

---

(١) الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، (١٨٩٠/٣).
(٢) **جامع البيان** (١٣/ ٢٢٢).
(٣) **المصدر نفسه** (٣/ ١٠٩)، **وينظر: مجموع الفتاوى** (٤٣٩/٧).

بالأركان"[١] وقيل: "التصديق المستلزم للقبول، والإذعان"[٢] والإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[٣]، وقد أمرنا الله بالإيمان الشرعي فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٦].

ففي هذه الآية يأمر الله ــ تعالى ــ عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه، وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه، كما يقول المؤمن في كل صلاة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] أي: بصرنا فيه وزدنا هدى وثبتنا عليه[٤].

ومن خلال التعريف للإيمان الفطري والإيمان الشرعي يتضح الآتي:

١- الإيمان الفطري هو إيمان غريزي سابق قديم، والإيمان الشرعي هو إيمان طارئ مكتسب.

٢- الإيمان الفطري يأتي على طريقة الجبلة، بخلاف الإيمان الشرعي الذي يكون عن طريقة الاستدلال.

٣- الإيمان الفطري يدل على معرفة الله إجمالا، والإيمان الشرعي يدل عليه تفصيلا.

٤- الإيمان الفطري عام لجميع الخلائق، أما الإيمان الشرعي فيجب على المكلفين.

الجامعون بين الإيمان الفطري والإيمان الشرعي:

قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧].

اختلف المفسرون في معنى العهد الذي وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه على أقوال:

---

(١) الطبري، هبة الله بن الحسن، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م، السعودية، (٢٠٣/١).

(٢) ابن عثيمين، محمد بن صالح، **تفسير العثيمين**، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، المملكة العربية السعودية (٢/ ٥٢).

(٣) ينظر: **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** (٩/ ٢٣٨).

(٤) **تفسير القرآن العظيم**، (٢/ ٣٨٤).

القول الأول: هو وصية الله إلى خلقه، وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعته، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته، في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. ونقضُهم ذلك، تركُهم العمل به(١).

القول الثاني: هو أمر الله الذي عَهِد إلى الخلق يوم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم بقوله تعالى: ألستُ بربّكم قالوا بلى، فتركوا الوفاء به(٢).

القول الثالث: أن عهده ما خلقه في عقولهم من الحجة على توحيده وصدق رسله بالمعجزات الدالة على صدقهم(٣).

القول الرابع: أن عهده ما أنزله على أهل الكتاب من صفة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والوصية المؤكدة باتباعه، فذلك العهد الذي نقضوه بجحودهم له بعد إعطائهم الله تعالى الميثاق من أنفسهم، ليبينه للناس ولا يكتمونه، فأخبر سبحانه أنهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً(٤).

القول الخامس: أنه ما عهد إليهم في القرآن فأقروا به ثم كفروا(٥).

القول السادس: إن الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق، وعهده إلى جميعهم في توحيده، ونقضهم ذلك تركهم الإقرار بما قد تبينت لهم صحته بالأدلة، وتكذيبهم الرسل والكتب، مع علمهم أن ما أتوا به حق(٦).

القول السابع: إن الذي أمر الله به أن يوصل، هو إيمان الفطرة مع إيمان الدعوة، وأن الكافرين بكفرهم وتأبيهم على الاستجابة لدعوة الرسول، قطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وهو الإيمان المركوز في الفطرة، بالإيمان الذي يدعو إليه الرسول(٧).

---

(١) ينظر: **جامع البيان** (١/ ٤١١).
(٢) ينظر: **الكشف والبيان** (١/ ١٧٣)
(٣) **النكت والعيون** (١/ ٨٩)
(٤) **المصدر نفسه**
(٥) **زاد المسير** (١/ ٥٦)
(٦) ينظر: **تفسير القرآن العظيم** (١/٢١٠)
(٧) ينظر: الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي ــ القاهرة (١٠/٤٢٧).

وكل الأقوال السابقة يحتملها المعنى، والإنسان إذا سلمت سجيته وفطرته التي خلقها الله عليه، ثم آمن ما أوجب الله عليه من الشريعة فقد جمع بين الإيمان الفطري، والإيمان الشرعي.

المطلب الثاني
الكفار الجاحدون وجود الله

ناقش القرآن الكريم منكري وجود الله مناقشة صريحة؛ لأن الإيمان بوجود الله أمر فطري لدى جميع الكائنات، والقرآن الكريم ذكر فرقة من الناس أنكروا في الظاهر، وأنفسهم قد أقرت بذلك، وتسمى الدهرية، كما جاء ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

ومنكرون البعث يقولون وما يفنينا إلا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار(١).

يخبر الله عن مقالة هؤلاء المشركين، وهي: أن الليالي والأيام وطول العمر تفنيهم؛ إنكارا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم(٢).

وهؤلاء هم الدهرية الذين ينكرون الله تعالى، ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى، فهم يتوهمون ويتخيلون بدون علم(٣).

وقد فضح الله لهؤلاء الجاحدين، وأظهر ما أخفوه مما أيقنت أنفسهم من الفطرة، حيث قال: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ ﴾ [النمل: ١٤].

ونفوس الكفار علموا أنها من عند الله، وكفروا بها شركا وتكبرا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى(٤).

"وجحدوا بها، أي: في ظاهر أمرهم، واستيقنتها أنفسهم، أي: علموا في أنفسهم أنها حق من عند الله، ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها"(٥).

---

(١) ينظر: **معالم التنزيل** (٧/ ٢٤٥)

(٢) **جامع البيان** (٢٢/ ٧٨).

(٣) ينظر: **تفسير القرآن العظيم** (٧/ ٢٦٩).

(٤) ينظر: **معالم التنزيل** (٦/ ١٤٧)

(٥) **تفسير القرآن العظيم** (٦/ ١٨١).

وقال فرعون منكرا لوجود الله مخاطبا رعيته في ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص: ٣٨].

"يخبر تعالى عن كفر فرعون وطغيانه وافترائه في دعوى الإلهية لنفسه القبيحة، وذلك لأنه دعا إلى الاعتراف له بأنه إله، فأجابوه إلى ذلك بقلة عقولهم وسخافة أذهانهم؛ ولهذا جمع قومه ونادى فيهم بصوته العالي، مصرحا لهم بذلك، فأجابوه سامعين مطيعين، ولهذا انتقم الله تعالى منه، فجعله عبرة لغيره في الدنيا والآخرة"(١).

وقد تحققت هذه الفطرة في آخر حياته، كما قال تعالى حاكيا عنه: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠].

فالله يخبر عن قول فرعون حين أشرف على الغرق، وأيقن بالهلكة، فقال أقررت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل(٢)، قال الطنطاوي: "اتبع فرعون وجنوده بنى إسرائيل بغيا وعدوا، فانطبق عليه البحر، ولفه تحت أمواجه ولُجَجِه(٣)، حتى إذا أدركه الغرق وعاين الموت وأيقن أنه لا نجاة له منه، قال: آمنت وصدقت بأنه لا معبود بحق سوى الإله الذي آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من القوم الذين أسلموا نفوسهم لله وحده وأخلصوها لطاعته"(٤).

---

(١) **تفسير القرآن العظيم** (٦/ ٢٣٨).

(٢) **جامع البيان** (١٥/ ١٨٩).

(٣) ولج البحر: الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه، ولجة البحر حيث لا يدرك قعره، ينظر: **لسان العرب** (٢/ ٣٥٣)، مادة (ولج)

(٤) طنطاوي، محمد سيد، **الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة، (١٢٧/٧).

المطلب الثالث

الكفار المقرون بوجود الله، والمنكرون وحدانيته

الصنف الثالث من أصناف الناس في الفطرة، هم الكفار الذين أقروا وجود الله وربوبيته، وأشركوا في ألوهيته وعبوديته، مع أنهم معترفون أن الله خلقهم، وخلق السماوات والأرض وسخّر الشمس والقمر، وبيده ملكوت كل الشيء ولا يجير ولا يجار عليه، وهو رب السماوات والعرش العظيم، وهو متصرف في إنزال الماء من السماء وإنبات النبات من الأرض بعد القحط، كما قال تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١ – ٦٣].

الله يقرر أنه الإله الواحد، والمشركين الذين يعبدون معه غيره معترفون بأنه المستقل بخلق السماوات والأرض والشمس والقمر والليل والنهار، وأنه الخالق الرازق لعباده ومقدر آجالهم، وهو العليم بما يصلح كلا منهم، فذكر أنه المستقل بخلق الأشياء المتفرد بتدبيرها، والمستحق للعبادة(١).

ومن خلال ما تقدم يتبين أن هؤلاء المشركين أقروا وجود الله وربوبيته على جميع أحوالهم، وأشركوا مع الله في العبادة، في حالة الرّخاء والسّلامة والنّعمة والسّرور، وأخلصوها لله في حالة الشدة والضيق والخوف، كما قال تعالى:﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]

يقول الطبري: " فإذا ركب هؤلاء المشركون السفينة في البحر، فخافوا الغرق والهلاك فيه دعوا الله وأخلصوا لله عند الشدّة التي نزلت بهم التوحيد، وأفردوا له الطاعة، وأذعنوا له بالعبودة، ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم، ولكن بالله الذي خلقهم، فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلَّمهم، فصاروا إلى البرّ، إذا هم يجعلون مع الله شريكا في عبادتهم، ويدعون الآلهة والأوثان معه أربابا"(٢).

---

(١) **تفسير القرآن العظيم** (٦/ ٢٦٤).

(٢) **جامع البيان** (٢٠/ ٦٠)

والكفار إذا ركبوا في السفن، وخافوا الغرق، دعوا الله مخلصين له الدين، وتركوا الأصنام، فلما نجاهم إلى البر أشركوا بالله، وهذا يبين عنادهم وأنهم عند الشدائد معترفون أن القادر على رفعها هو الله عز وجل، فإذا زالت عادوا إلى كفرهم[١].

فإذا ركب الكفار في الفلك، وخافوا الغرق والهلاك، دعوا الله مخلصين له الدين، فلمّا نجّاهم إلى البرّ إذا هم يشركون، ليجحدوا نعمة الله تعالى في إنجائه إياهم[٢].

---

(١) ينظر: **معالم التنزيل** (٣/ ٥٦٧).

(٢) **الكشف والبيان** (٧/ ٢٨٩)

المطلب الرابع

أطفال المسلمين والكفار

تعريف الأطفال:

هو المولود، واحده طِفْل، ومؤنثه طفلة، يقال: طِفْل وطِفلة وطفلان وأطفال وطفلتان وطفلات[١].

والأطفال كلهم مفطورون على فطرة الله، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾ [الروم: ٣٠].

"فطرت الله يعني: اتبع دين الله، ويقال: اتبع ملة الله، ويقال: الفطرة الخلقة، يعني: خلقة الله التي فطر الناس عليها أي: خلق البشر عليها، كما قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : «كل مولود يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة، هل تحسون فيها من جدعاء؟، يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم فطرت الله التي فطر الناس عليها، يعني: خلق الناس عليها»، وفي الخبر أنه قال: «كل مولود يولد على الفطرة»؛ لأنه شهد يوم الميثاق"[٢].

ومن خلال ما تقدم يتضح أن وجه الدلالة في الآية السابقة كلمة الناس، فهي اسم الجنس، وإذا عرف بأل التعريف فإنه يفيد العموم[٣]، أي فطرة الله التي فطر جميع الناس عليها، ولفظ (كل) التي ذكرت في الحديث السابق من ألفاظ العموم[٤]، وهذا العموم يدخل فيه أولاد المسلمين والكفار جميعا.

---

(١) ينظر: **لسان العرب** (١١/ ٤٠٢)، مادة (طفل).
(٢) **بحر العلوم** (٣/ ١١).
(٣) ينظر: **البحر المحيط في أصول الفقه** (١٣٢/٤).
(٤) ينظر: **التحرير والتنوير** (١٥/ ٢٠٥).

حكم أطفال المسلمين في الدنيا والآخرة:

أطفال المسلمين فطرتهم معتبرة في الدنيا، حيث يأخذون أحكام آبائهم المسلمين، وفي الآخرة فطرتهم كذلك معتبرة، حيث يدخلون الجنة[١]، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ [الطور: ٢١].

قال الضحّاك في تفسيرها: " والذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم التي بلغت الإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان"[٢].

وقال ابن زيد: " المعنى: وأتبعتهم ذريتهم بإيمان، ألحقنا بالذرية أبناءهم الصغار الذين لم يبلغوا العمل، فالهاء والميم على هذا القول للذرية"[٣].

ومعنى الآية: "والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان، يعني أولادهم الصغار والكبار، فالكبار بإيمانهم بأنفسهم، والصغار بإيمان آبائهم، فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه تبعا لأحد الأبوين، ألحقنا بهم ذريتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم، وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم؛ تكرمة لآبائهم لتقر بذلك أعينهم"[٤].

حكم أطفال الكفار في الدنيا:

أطفال المشركين مفطورون بفطرة الله، بعموم الأدلة التي ذكرناها في بداية المطلب، ولكن فطرتهم غير معتبرة في الدنيا، من حيث كونهم يأخذون أحكام آبائهم الكافرين.

قال الإمام الشوكاني في تفسير قوله تعالى:﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾ [الروم: ٣٠].

"فكل فرد من أفراد الناس مفطور، أي: مخلوق على ملة الإسلام، ولكن لا اعتبار بالإيمان والإسلام الفطريين، وإنما يعتبر الإيمان والإسلام الشرعيان"[٥].

---

(١) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، (٥/ ٥٣٦).

(٢) **الكشف والبيان** (٩/ ١٢٧)

(٣) **الجامع لأحكام القرآن** (١٧/ ٦٧)

(٤) **معالم التنزيل** (٤/ ٢٩١).

(٥) **فتح القدير** (٤/ ٢٥٨).

عن الصعب بن جثامة[١]، قال: سئل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الذراري من المشركين، يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم، فقال: «هم منهم»[٢]، قال الإمام النووي: "أن أولاد الكفار حكمهم في الدنيا حكم آبائهم"[٣].

حكم أطفال الكفار في الآخرة:

لختلف العلماء عن حكم أولاد الكفار في الآخرة إلى عشرة أقول، القول الأول: أنهم تحت مشيئة الله، كما قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ «الله أعلم بما كانوا عاملين»[٤]، القول الثاني: أنهم تبع لآبائهم، فأولاد المسلمين في الجنة وأولاد الكفار في النار، القول الثالث: أنهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار؛ لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة، ولا سيئات يدخلون بها النار، القول الرابع: أنهم خدم لأهل الجنة، القول الخامس: أنهم يصيرون ترابا، القول السادس: أنهم في النار، القول السابع: أنهم يمتحنون في الآخرة، بأن ترفع لهم نار، فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما، ومن أبى عُذِّب، القول الثامن: التوقف، القول التاسع: الإمساك عنهم، القول العاشر: أنهم في الجنة[٥].

ويذهب الباحث إلى القول الأخير؛ لأنه حاصل بالفطرة التي فطرها الله عليهم، ورجح هذا القول الإمام النووي، حيث قال: "والصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة، ويستدل له بأشياء منها: حديث إبراهيم الخليل ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين رآه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الجنة وحوله أولاد الناس، قالوا يا رسول الله: وأولاد المشركين، قال وأولاد المشركين"[٦].

ويدل لذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

---

(١) الصعب بن جثامة بن قيس الليثي، حليف قريش، أمه أخت أبي سفيان بن حرب، وكان ينزل ودان من أرض الحجاز، وشهد فتح فارس، وتوفي في خلافة سيدنا عثمان بن عفان. ينظر: **الإصابة في تمييز الصحابة** (٣٩/٢)

(٢) **صحيح مسلم**، ك/الجهاد والسير، ب/جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير عمد، (١٣٦٤/٣)، ح/١٧٤٥.

(٣) النووي، يحيى بن شرف، **شرح صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ (٥٠/١٢).

(٤) **صحيح البخاري**، ك/ الجنائز، ب/ما قيل في أولاد المشركين، (١٠٠/٢)، ح/ ١٣٨٤، و**صحيح مسلم**، ك/القدر، ب/ كل مولود يولد على الفطرة وحكم أطفال المشركين، (٢٠٤٨/٤)، ح/ ٢٦٥٨

(٥) ينظر: **فتح الباري** (٢٤٦/٣-٢٤٧).

(٦) **شرح صحيح مسلم** (١٦/ ٢٠٨).

"ومن كان من أولاد المشركين فمات قبل أن يجري عليه القلم، فليس يكونوا من آبائهم في النار؛ لأنهم ماتوا على الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، ولم ينقضوا الميثاق، فهم خدم لأهل الجنة"(١).

(١) يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، تحقيق: الدكتورة/ هند شلبي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، بيروت، (٦٥٦/٢).

الفصل الثالث

موجبات إيقاظ الفطرة الإنسانية وخصائصها والقوى المغروسة فيها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موجبات إيقاظ الفطرة الإنسانية.

المبحث الثاني: خصائص الفطرة الإنسانية والقوى المغروسة فيها.

المبحث الأول

موجبات إيقاظ الفطرة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم وتدبره.

المطلب الثاني: حدوث الشدائد والكرب.

المطلب الثالث: التفكر في الكون.

المطلب الأول

القرآن الكريم وتدبره

وصف الله آيات القرآن الكريم بأنها تذكرة وموعظة، والرسول ــ عليه الصلاة والسلام مذكر بما غفل عنه الناس وتركوه ونسوه من الفطرة التي خلقها الله في عباده، كما قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

"أي: تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الإيمان، أو يزيد الداخلين فيه إيمانا"(١).

ومعنى الآية: وَعِظ بالقرآن، فإن الذكرى تنفع الذي قدّر الله سبحانه وتعالى إيمانهم ، أو آمنوا بالفعل، فإنها تزيدهم بصيرة وقوة في اليقين والعلم(٢).

" لا يؤمرون بتحصيل الحاصل، بل يؤمرون بالعمل بموجبها، وبعلوم أخرى يكتسبونها بها، وأكثر الناس غافلون عما فطروا عليه من العلم، فيذكرون بالعلم الذي فطروا عليه، ولهذا توصف الرسل بأنهم يذكرون"(٣).

ويصف الله تعالى آياته بأنها تذكرة وتبصرة، كما ورد في قوله تعالى:﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق: ٨]، فإذا كان من المعارف ما هو ضروري بالاتفاق، ولم يكن ذلك مانعا من الأوامر والنواهي، إما بتذكرة يتذكر بها الإنسان، وإما بالاستدلال، ويؤمر الناس أن يقروا بما علموه ويشهدوا به، فلا يعاندوه ولا يجحدوه، ولكن أكثر الكفار جحدوا ما علموه(٤).

والتذكير نوعان: تذكير بما لم يعرف تفصيله، مما عرف مجمله بالفطرة والعقول، فإن الله فطر العقول على محبة الخير وكراهة الشر، والشريعة الإسلامية موافقة لذلك، فكل ما أمر به الشرع ونهى عنه فإنه من التذكير، والنوع الثاني: تذكير بما هو معلوم للمؤمنين، ولكن غفل عنه الناس فيذكرون بذلك، ويكرر عليهم ليرسخ في أذهانهم، وينتبهوا ويعملوا بما تذكروه من ذلك(٥).

---

(١) **الكشاف** (٤/ ٤٠٨)

(٢) ينظر: **البحر المديد** (٧/ ٣١٢)

(٣)ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **جامع الرسائل**، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، دار العطاء ــ الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠م، الرياض، (١٦/١).

(٤) **المصدر نفسه**

(٥) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م (٨١٢/١).

وأخبر الله ــ جل وعلا ــ أن الذكرى تنفع المؤمنين؛ لأن ما معهم من الإيمان والخشية والإنابة، واتباع رضوان الله، يوجب لهم أن تنفع فيهم الذكرى، وتقع الموعظة منهم موقعها كما قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

يقول ابن عجيبة(١): "الذي قدّر الله سبحانه وتعالى إيمانهم، أو آمنوا بالفعل، فإنها تزيدهم بصيرة وقوة في اليقين والعلم"(٢).

ويجب التفكر والتدبر في القرآن الكريم، وتظهر وتتجلى الفطرة الإنسانية في ذلك، كما قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[ص: ٢٩].

يقول البغوي: "كتاب أنزلناه إليك مبارك، كثير خيره ونفعه؛ ليتدبروا آياته، وليتفكروا فيها"(٣).

أي: هذا كتاب أنزلناه إليك مبارك ليتدبروا ويتفكروا في آياته، وليتذكر أولو العقول(٤).

قال ابن القيم: "التفكُّرُ في القرآن نوعان: فالأول: تفكُّرٌ في الدليل القرآني، والثاني: تفكُرٌ في الدليل العِياني في آياته المشهودة، ولهذا أنزل اللهُ القرآن ليتدبّر ويتفكر فيه ويعمل به، لا لمجرد تلاوته مع الإعراض عنه"(٥).

فالقرآن الكريم لم ينزله الله إلا ليفقهه الإنسان ويعلم ما فيه ويفهمه، ولذلك خاطب به أولي الألباب الذين يعقلون ويفقهون ويتفكرون ويتدبرون آياته(٦).

---

(١) أحمد بن محمد بن المهدي، مفسر، من أهل المغرب، ولد سنة (١١٦٠هـ) من أبرز مؤلفاته تفسيره المسمى: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وتوفي سنة (١٢٢٤هـ) ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م (٢٤٥/١)

(٢) ابن عجيبة، أحمد بن محمد، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٢٣ هـ ــ ٢٠٠٢م، بيروت، (٧/ ٣١٢)

(٣) **معالم التنزيل** (٤/ ٦٧).

(٤) **تفسير القرآن** (٤/ ٤٣٨)

(٥) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، مكة المكرمة، (١/ ٥٣٦-٥٣٧).

(٦) ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٧م، (٢/ ١٤٥).

وقال السعدي: " هذه الحكمة من إنزاله؛ ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن" (١).

ومما يدل على أهمية تدبر القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النساء: ٨٢].

يخبر الله في هذه الآية أن الناس يجب عليهم أن يتفكروا في مواعظ القرآن ومعانيه؛ ليعتبروا بها، فيعلمون أنه من عند الله تعالى؛ لأنه ولو كان من عند غير الله لوجد فيه تناقض كثير وتفاوت النظم(٢).

أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ يعني أفلا يتفكّرون في القرآن، فيرون بعضه يشبه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً، وإن أحداً من الخلائق لم يكن يقدر عليه فسيعلمون بذلك إنه من عند الله، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه تناقضا واختلافا(٣).

وقيل: المعنى " لوجدوا في الإخبار عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا، أفلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر أنه كلام الله تعالى؛ لأن ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف"(٤).

فعلى المسلم أن يتدبر القرآن الكريم وما فيه من الآيات؛ ليهتدي بها إلى الخير والسعادة.

---

(١) **تيسير الكريم الرحمن** (٧١٢/١).
(٢) ينظر: **بحر العلوم** (٣٤٧/١)، **وأنوار التنزيل** (٨٦/٢).
(٣) ينظر: **الكشف والبيان** (٣/ ٣٥٠)
(٤) **معالم التنزيل** (٢٥٤/٢)

المطلب الثاني

حدوث الشدائد والكرب

قد يدنس الإنسان فطرته التي فطرها الله عليه بكبر وعناد وجحود وشهوات، ولكنه يلجأ إلى الله عند حدوث المصائب والكربات، كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[العنكبوت: ٦٥].

يخبر الله في هذه الآية أن المشركين إذا ركبوا السفينة في البحر، فخافوا الغرق والهلاك فيه، توجهوا إلى الله بالدعاء والتضرع، وأفردوا له الطاعة، وأذعنوا له بالعبودية، ولم يستغيثوا بآلهتهم التي يعبدونها من دون الله، فلما خلصهم الله مما كانوا فيه ونجاهم ووصلوا إلى البر، إذا هم يجعلون مع الله شريكا في عبادتهم، ويدعون الآلهة والأوثان معه أربابا(١).

قال الألوسي: " أي دعوه تعالى من غير إشراك؛ لرجوعهم من شدة الخوف إلى الفطرة التي جبل عليها كل أحد من التوحيد، وأنه لا متصرف إلا الله سبحانه المركوز في طبائع العالم"(٢).

وقال الشعراوي: "دعوا الله مخلصين له الدين واضح من السياق أنها ليست دعوة الحمد، بل هي دعوة الاضطرار بعد أن تعرضوا لشدة وعطب لا تنجيهم منها أسبابهم ... دعوا الله مخلصين له الدين"(٣).

وورد ذلك أيضا في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٢].

---

(١) ينظر: **جامع البيان** (٢٠/ ٦٠).

(٢) الألوسي، محمود بن عبدالله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد البارئ عطية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت، (٦/ ٩٢).

(٣) **تفسير الشعراوي** (١٨/ ١١٢٦١-١١٢٦٢).

فقد أحيط بهم من كل مكان، ولا يوجد لهم مفر ولا مهرب ولا مفزع يفزعون إليه إلا أن يتوجهوا إلى الله بدعاء خالص ويقين كامل في أنهم لا ملجأ لهم إلا الله، وقد كانوا فرحين بمركبهم مسرورين به، وساعتها لم يكن الله في بالهم، فلما ضاقت بهم الحيل عادوا إلى الحق، فالكافر حين تضيق به أسباب النجاة يلجأ بالفطرة إلى الله الحق، وينسى آلهته ومعبوداته من دون الله[١].

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الإنسان مجبول على الفطرة التي فطرها الله، وإن كان كافرا؛ لأنه عند الشدائد والمصائب وحدوث الأزمات يعرف الشخص ربه ويلجأ إليه بالتضرع والدعاء والابتهال.

---

(١) **تفسير الشعراوي** (١٨/ ١١٢٦١-١١٢٦٢).

المطلب الثالث

التفكر في الكون

إن التفكر والتأمل في آيات الله ومخلوقاته الدالة على عظمته وقدرته ووحدانيته من أنفع الأسباب المؤثرة في الفطرة الإنسانية، والتفكر في خلق الله يعني إعمال العقل من خلال النظر في جميع ما خلق الله من مخلوقات كونية، كالسماء والأرض والجبال والبحار وغيرها، والتفكير في كيفية خلقها، فمن خلال التفكر يظهر جليا أن الله لم يخلق هذا الكون باطلا، بل خلقه لتسير الحياة وفق نظام معين، وليختبر الناس في أداء ما هو مطلوب منهم من العبادات، فهم ينظرون الى صنع الله بعقولهم[١]، كما في قول الله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

والمعنى: أن ما في خلق في السماوات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق في الأرض من الجبال والبحار والأشجار، وذهاب الليل ومجيء النهار، اختلاف لونيهما لعبرة لذوي العقول[٢].

فالله يخبر في هذه الآية أن في خلق السماوات والأرض وارتفاعها واتساعها، والأرض في انخفاضها، وما فيهما من الآيات العظيمة من الكواكب السيارة، والبحار والجبال والأشجار والنبات، وتعاقب الليل والنهار وغير ذلك، وهذا بتقدير العزيز العليم، ولذا وجب على العقول أن تدرك الأشياء بحقائقها، وأن لهذا الكون خالقا، ولا يكونوا كالصم والبكم الذين لا يعقلون[٣].

وقيل: إن المراد اختلاف الليل والنّهار في اللّون والطّول والقصر والنّور والظلمة والزيادة والنقصان، يكون أحدهما على الآخر[٤].

فالله خلق الليل والنهار وما فيهما من الآيات العظيمة التي تدل على وجوده، وواجب على الإنسان بفطرته السليمة أن يتفكر ويتدبر في عجائب مخلوقات الله تعالى.

---

(١) ينظر: الشويرخ، فهد بن عبد العزيز، **التفكر في عجائب خلق الله**، (١٢/١٦).
(٢) ينظر: **بحر العلوم** (١/ ٢٩٨)
(٣) **تفسير القرآن العظيم** (٢/ ١٦٢).
(٤) ينظر: **الكشف والبيان** (٢/ ٣٢)

إن التفكر في هذا الكون والتأمل ما فيه من الآيات داعية من دواعي الفطرة، فهذه المخلوقات التي خلقها الله فيها تبصرة من العمى، وتذكرة من الغفلة(١).

وقال الشعراوي: " الله سبحانه يريد أن يبني التصور الإيماني على جذور ثابتة في النفس البشرية؛ لأن الإنسان الذي يفاجأ بهذا الكون، وفيه سماء بلا عمد، وتحتها الكواكب، وأرض مستقرة، بالله ألا يفكر فيمن صنع هذا وجد هذا الكون المنتظم الذي يعطيه أسباب الحياة؟ فلا ننتظر الواعظ الذي يأتينا بالرسالة والنبوة ليدل على المنهج المراد لمن خلق، بل واجب علينا أن نتنبه بالفطرة إلى من خلق"(٢).

ومما يدل على هذا أيضا قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

يقول الرازي: " واعلم أن دلائل ملكوت السماوات والأرض على وجود الصانع الحكيم القديم كثيرة، ثم قال: وما خلق الله من شيء والمقصود التنبيه على أن الدلائل على التوحيد غير مقصورة على السموات والأرض، بل كل ذرة من ذرات عالم الأجسام والأرواح فهي برهان باهر، ودليل قاهر على التوحيد"(٣).

وقال البيضاوي: " أولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه اسم الشيء من الأجناس التي لا يمكن حصرها، ليدلهم على كمال قدرة صانعها، ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها، ومتولي أمرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم إليه"(٤).

أولم ينظر هؤلاء المكذبون بآياتنا في ملك الله وسلطانه في السماوات والأرض، وفيما خلق الله من شيء فيهما، فيتدبروا ذلك ويعتبروا به، ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه، ومِنْ

---

(١) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الإيمان**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، عمان، الأردن، (ص١٨٦).

(٢) **تفسير الشعراوي** (٤/ ١٩٤٦-١٩٤٧).

(٣) **مفاتيح الغيب** (١٥/ ٤٢٠).

(٤) **أنوار التنزيل** (٣/ ٤٤)

فِعْل من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص إلا له، فيؤمنوا به، ويصدقوا رسوله، وينيبوا إلى طاعته، ويخلعوا الأنداد والأوثان[١].

ومما سبق يتبين أن كل خلق من مخلوقات الله ــ تبارك وتعالى ــ يدل عليه، وعلى الإيمان به، ولا يحتاج إلى إقامة برهان على ذلك، فالفطرة في الإنسان تجعله يؤمن بالله، وأنه خالق لهذا الكون وما فيه.

---

(١) ينظر: **تفسير القرآن العظيم (٣/٥١٧)**

المبحث الثاني

خصائص الفطرة الإنسانية والقوى المغروسة فيها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خصائص الفطرة الإنسانية.

المطلب الثاني: القوى المغروسة في الفطرة الإنسانية.

المطلب الأول

خصائص الفطرة الإنسانية

تمتاز الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم بعدد من الخصائص، ومنها:

١- سامية:

تتميز الفطرة الإنسانية بأنها سامية في مصدرها، حيث تجلى ذلك السمو بإضافتها لله ــ تبارك وتعالى ــ كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠].

فيها معنى من التشريف يؤذن لها بأنها فطرة سامية، كالإضافة في قوله تعالى ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٣٨] وإذا كانت المخلوقات كلها من صنع الله، فإضافة بعضها إلى الله ما قصد به إلا الإيماء إلى تشريفه(١).

٢- جامعة شاملة:

إن الله ــ جلا وعلا ــ خلق الناس جميعا على أصل واحد، بغض النظر عن البيئة التي ولدوا فيها، فخلقوا على أصل التوحيد، لا فرق بين أبناء اليهود ولا النصارى ولا المسلمين ولا غيرهم ممن يعيش في الأرض، لأنهم خلقوا على فطرة واحدة، وهم مختلفون فيما بينهم في العادات والتقاليد والأخلاق؛ ولذلك جعل الله الفطرة جامعة للبشر على مختلف دياناتهم وبيئاتهم(٢).

---

(١) **التحرير والتنوير(١٥/ ٢٥٢).**

(٢) ينظر: الصوفي، أسماء عودة عطا الله، **دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزها من خلال المؤسسات التربوية**، ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م (ص٢٧).

٣- نامية:

الفطرة بحاجة إلى تقوية، ولذلك أرسل الله ــ تبارك وتعالى ــ الرسل، وأنزل معهم الكتب؛ للقيام بهذه المهمة، وهي إيقاظ الجوانب الفطرية عند الإنسان، وكانت الفطرة تحتاج إلى من ينبهها إذا وقعت في الخطأ، ويرجعها إلى مكانها الأساسي، ويعصمها عن الميل عن الجادة القويمة(١).

٤- ثابتة:

الفطرة الإنسانية ثابتة في أصلها، ويطرأ عليها التغيير بحسب ما تتعرض له من المؤثرات الخارجية في مراحل حياة الإنسان، فالمعرفة حاصلة بأصل الفطرة، وأن الخروج عن ذلك يطرأ على الشخص لقول الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ: « فأبواه يهودانه وينصرانه»(٢)، ففي هذا بيان أن الفطرة الإيمان العام، وإنما فيه أنه يولد على تلك الخلقة التي لم يظهر منها إيمان ولا كفر، لكن لما حملهم آباؤهم على دينهم ظهر منهم ما حملوهم عليه من يهودية أو نصرانية(٣).

---

(١) ينظر: **دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزها من خلال المؤسسات التربوية**، (ص٢٧)

(٢) ينظر: **فتح البارئ** (٢٠/ ٤٤٠)

(٣) ينظر: ابن بطال، علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري** (٥/ ٤١٨).

المطلب الثاني
القوى المغروسة في الفطرة الإنسانية

فطرة الإنسان فيها قوى كثيرة، نعلم بعضها ونجهل بعضها، والله هو الذي يعلم كل ما أودعه في الإنسان من القوى، ومن هذه القوى:

١ــ الإيمان والتوحيد:

إن الله ــ تبارك وتعالى ــ فطر الإنسان على الإيمان، وهذا يبينه قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [التين: ١ــ ٦].

يقول سيد قطب في تفسيرها: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، أي: فطرة واستعدادا، ثم رددناه أسفل سافلين حين ينحرف بهذه الفطرة عن الخط الذي هداه الله إليه، وبينه له، وتركه ليختار أحد النجدين، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فهؤلاء هم الذين يبقون على سواء الفطرة، ويكملونها بالإيمان والعمل الصالح، ويرتقون بها إلى الكمال المقدر لها، حتى ينتهوا بها إلى حياة الكمال في دار الكمال، فلهم أجر دائم غير مقطوع"(١).

فآدم خلق في أحسن تقويم يليق بالذكر جسماً وعقلاً وألهمه معرفة الخير واتباعه، ومعرفة الشر وتجنبه، فكانت آراؤه مستقيمة تتوجه ابتداء لما فيه النفع وتهتدي إلى ما يحتاج للاهتداء إليه، فتميز النافع من غيره، وحواءُ خلقت في أحسن تقويم يليق بالأنثى خلقاً مشابهاً لخلق آدم، فكانت في انسياق عقلها واهتدائها وتعقلها على نحو ما كان عليه آدم، فالصلاح هُوَ الأصل الذي خلق عليه البشر ودام عليه دهراً ليس بالقصير، ثم أخذ يرتد إلى أسفل سافلين، وينحرف عن الفطرة السليمة(٢).

وهذه الفطرة تؤدي إلى توجه الناس نحو الإيمان بالله وعبادته، وبالتالي تبقى الفطرة نقية سليمة، حتى يأتي ما يفسدها من العوامل الخارجية.

٢ــ الغرائز:

خلق الله في الإنسان مجموعة من الغرائز التي تشبع حاجاته، فالغريزة خاصية فطرية موجودة في الإنسان من أجل الحفاظ على بقائه، ونوعه، وهذه الغرائز تدفع الإنسان إلى الميل إلى أشياء ويبتعد عن أشياء من أجل إشباع حاجاته(٣).

ومن هذه الغرائز: غريزة حب التملك، والميل الجنسي، والعطف على الإنسان، والميل إلى

---

(١) **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٩٣٣)

(٢) ينظر: **التحرير والتنوير** (٢/ ٣٠٣)

(٣) **دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسسات التربوية** (ص٣١).

مساعدة المحتاجين[١].

والإسلام يراعي الفطرة الإنسانية في هذا الموضوع من خلال ضبط هذه الغرائز، فأمر البيع والشراء، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: ١٨٨]

أي: ولا يأكلْ بعضكم أموال بعضٍ فيما بينكم بالباطل، من غير الوجه الذي أباحه الله لآكليه[٢].

وقال الماوردي في معنى الباطل:" فيه تأويلان: أحدهما: الغصب والظلم، والثاني: القمار والملاهي"[٣].

وقال البغوي: " والأكل بالباطل أنواع، قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني ونحوهما، وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة"[٤].

وقال القرطبي: " الخطاب بهذه الآية يتضمن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والمعنى: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق، فيدخل في هذا: القمار والخداع والغصوب وجحد الحقوق، وما لا تطيب به نفس مالكه، أو حرمته الشريعة وإن طابت به نفس مالكه، كهر البغي وحلوان الكاهن وأثمان الخمور والخنازير وغير ذلك"[٥].

فتبين من هذه الأقوال أن الإنسان لا يأكل مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، إما عن طريق البيع أو الهبة، وأما إذا أخذه عن طريق الغصب والرشوة والنصب والسرقة والربا وغير ذلك فهو مما ترفضه الشريعة الإسلامية والفطرة الإنسانية.

وكذلك رغب في الزواج، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النساء: ٣].

والمعنى: فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع؛ لتقل شهواتكم وتحفظوا فروجكم فتستعينوا بذلك على التربية لما يحصل لكم من التزكية عن الفاحشة[٦].

يقول سيد قطب: " وفي تنظيم الأسرة، وإقامتها على أساس ثابت من موحيات الفطرة،

---

(١) دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسسات التربوية (ص ٣٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣/ ٥٤٩)

(٣) النكت والعيون (٢٤٨/١)

(٤) معالم التنزيل (٢١٠/١)

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٨/٢)

(٦) روح المعاني (٤/ ٢٠٩)

وتوفير الحماية لها من تأثير الملابسات العارضة في جو الحياة الزوجية والحياة الاجتماعية"(١).

ورغب في الزينة من غير إسراف(٢)، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٢]

قال ابن عباس : " كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك سرف ومخيلة"(٣).

قال القرطبي: "دلت الآية على لباس الرفيع من الثياب، والتجمل بها في الجمع والأعياد، وعند لقاء الناس ومزاورة الإخوان"(٤).

ومن خلال ما سبق يتبين أن الله تعالى أمر بالبيع والأكل والشراب واللباس ليواكب الفطرة الإنسانية التي فطر الله عليها الناس، فإذا خالف الإنسان ما أمره الله به، وأسرف في بيعه وأكله وشربه ولباسه فإن ذلك مخالف للفطرة.

---

(١) **في ظلال القرآن** (١/ ٥٥٩)

(٢) **دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسسات التربوية** (ص٣١).

(٣) **الكشف والبيان** (٤/ ٢٢٩)

(٤) **الجامع لأحكام القرآن** (٧/ ١٩٦)

الفصل الرابع

مفسدات الفطرة الإنسانية وما يترتب على تركها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفسدات الفطرة الإنسانية.

المبحث الثاني: ما يترتب على ترك الفطرة الإنسانية.

المبحث الأول

مفسدات الفطرة الإنسانية

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: الكفر.

المطلب الثاني: الجحود.

المطلب الثالث: تقليد الآباء.

المطلب الرابع: اتباع الشيطان والهوى.

المطلب الخامس: الأسرة وقرناء السوء والبيئة.

المطلب الأول

الـكـــفـــر

تعريف الكفر لغة:

هو الستر والتغطية[١].

تعريف الكفر اصطلاحا:

فهو نقيض الإيمان والشكر[٢]، فمن كفر بالله فليس بمؤمن، ومن كفر بالنعمة فهو جاحد لها.

والكفر أربعة أنواع: كفر الإنكار: وهو ألا يعرف الله أصلا، أو لا يعترف به، وكفر الجحود: هو أن يعرف الله تعالى، ولكن يجحده، ككفر إبليس، وكفر العناد: هو أن يعرف الله تعالى بقلبه، ويعترف بلسانه، ولكن لا يتدين به ولا يتخذه دينا، وكفر النفاق: وهو أن يعترف باللسان، ولا يعتقد بالقلب[٣].

والكفر يستر على الإيمان الفطري، وهو الذي يطرأ عليه، فمن يكفر بالله فقد ستر وجود الإيمان الفطري الذي هو الأصل، ثم يأتي من يذكر الإنسان باليقين والإيمان فيرجع إلى الإيمان بالله بعد أن يذهب الغشاوة التي حدثت على الفطرة[٤].

وقد بين الله، أن الإيمان هو الأصل الأول في نفس البشرية، وبين النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ذلك بقوله «كل مولود يولد على الفطرة»، وأشار بعد ذلك ما يفسدها من الأديان، فقال: « فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

قال ابن حجر: " إن الكفر ليس من ذات المولود ومقتضى طبعه، بل إنما حصل بسبب خارجي، فإن سلم من ذلك السبب استمر على الحق"[٥].

---

(١) **معجم مقاييس اللغة**، (١٩١/٥)، مادة (كفر).

(٢) ينظر: **أنوار التنزيل** (٢٧/١)، والنيسابوري، الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م، بيروت، (١٥١/١)

(٣) السمعاني، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م، الرياض، (١/ ٤٦)

(٤) ينظر: **تفسير الشعراوي** (٩/ ٥٥٢٢-٥٥٢٣).

(٥) **فتح البارئ** (٤/ ٤٦٥).

إن الكفر يحرف الإنسان عن الفطرة السليمة، وأن المبدلين لفطرة الله يشركون به، فيختلفون في معتقداتهم، ويتفرقون فرقا كل منها لها عقيدتها الباطلة والمنحرفة.

وقد جاء في القرآن الكريم ما يبين ذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

"يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا، ولكن سلامة القلب وقبوله للحق الذي هو الإسلام، ما لم يمنعها مانع هي فطرة الله التي فطر الناس عليها"(٢).

وقال الشعراوي في تفسير قوله تعالى:﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [النحل: ٢٢].

"يكشف الحق سبحانه عن الفطرة الموجودة في النفس البشرية التي شهدت في عالم الذر أن الله واحد لا شريك له، ولكن الذين لا يؤمنون بالله هم من ستروا عن أنفسهم فطرتهم، فكلمة الكفر هي ستر يقتضي مستورا، والكفر يستر إيمان الفطرة الأولى"(٣).

ومما سبق يتبين للباحث ما يأتي:

١- جعل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الكفر أول مفسد للفطرة.

٢- قد تفسد الفطرة ويظهر عليها الغطاء والستر، ولكن لا تنتهي كليا، بل تظهر عند حدوث داعيها.

٣- إذا سلم الإنسان من مفسدات الفطرة يعتبر مسلما بإيمانه السابق الفطري.

---

(١) **تفسير القرآن العظيم** (٣/ ٤٥١).

(٢) **مجموع الفتاوى** (٤/ ٢٤٧).

(٣) **تفسير الشعراوي** (١٣/ ٧٨٦١).

المطلب الثاني

الجـــحـــــود

الجحود: مصدر جحد يجحَد جَحْداً: وهو ضد الإقرار، كالإنكار والمعرفة، والجَحْدُ أيضا: الشح، ورجل جَحْدٌ: قليل الخير(١).

ويكون الجاحد عالما عارفا بثبوت ما يجحده من آيات الله وبراهينه الدالة على وجوده، والجحود أخس رتبة من الضلال والكفر، وهو أغلظ مفسد من مفسدات الفطرة لأنه كفر بعد المعرفة والعلم(٢).

وقد بين الله في كتابه الكريم أن الجحد لا يأتي به إلا من كان كافرا، فقال تعالى:﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٧].

يقول الطبري: "وما يجحد بأدلتنا وحججنا إلا الذي يجحد نعمنا عليه، وينكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه عنادا لنا"(٣).

وقال الزمخشري: "وَما يجحد بِآياتِنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها، إلا المتوغلون في الكفر المصممون عليه"(٤).

وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها إلا الكافرون المتوغلون في الكفر، فإن جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها؛ لكونها معجزة(٥).

---

(١) ينظر: **كتاب العين** (٣/ ٧٢)، مادة (جحد).

(٢) ينظر: **جامع البيان** (٢٠/ ٥٠)، **والمحرر الوجيز** (٤/ ٣٢١)، وابن عادل، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م، بيروت، (١٥/ ٣٦٢).

(٣) **جامع البيان** (٢٠/ ٥٠).

(٤) **الكشاف** (٣/ ٤٥٨).

(٥) **ينظر: أنوار التنزيل** (٤/ ١٩٦)

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤].

"فإن الله تعالى قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع، مع علمهم بأنها من عند الله، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٢ – ١٤]، فأخبر جل ثناؤه أنهم قالوا: هي سحر، مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله، فكذلك قوله (لقد علمت) إنما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله"(١).

ومما سبق يتبين أن الجحد بآيات الله وتوحيده كفر، وهو من مفسدات الفطرة.

---

(١) **جامع البيان** (١٧/ ٥٦٩).

المطلب الثالث

تقليد الآباء

عرف الجرجاني التقليد بأنه "عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادةً في عنقه"(١).

وتقليد الآباء في العبادة أمر مذموم، وقد ذم الله هؤلاء المقلدين في كتابه الكريم فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء: ٥١ – ٥٤].

فالله يخبر في هذه الآية عن قول قوم إبراهيم له إنهم وجدوا آباءهم يعبدون هذه الأوثان، فهم على ملة آبائهم يعبدونها، وهم في ذهاب عن سبيل الحق، وجور عن قصد السبيل(٢).

إن آفة التقليد تفسد ما خلق وجبل وفطر في نفوس العباد، يقول ابن حجر في ذلك: "الناس من الهدى في أصل الجبلة والتهيؤ لقبول الدين، فلو ترك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها؛ لأن حسن هذا الدين ثابت في النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية، كالتقليد"(٣).

وقال الزمخشري: "ما أقبح التقليد، وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم إلى أن قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل، وهم معتقدون أنهم على شيء، ومجادلون لأهل الحق، فهم في هوى متبع وشيطان مطاع؛ لاستبعادهم أن يكون ما هم عليه ضلالا"(٤).

وهؤلاء المقلدون لا حجة لهم في عبادتهم لهذه التماثيل التي صنعوها وأقاموها بأنفسهم، إلا أنهم رأوا آباءهم يعبدونها، فحجتهم في عبادتها التقليد الأعمى، فكلمة (عابدين) تفيد أن عبادتهم للأصنام عن غير فهم؛ لأن العبادة طاعة عباد لأوامر معبوده، ومن العجيب أن يقلدوا آباؤهم في مسألة الإيمان دون غيرها(٥).

---

(١) **التعريفات** (٦٤).

(٢) ينظر: **جامع البيان** (١٨/ ٩٥٧٥-٩٥٧٦).

(٣) **فتح البارئ** (٣/ ٢٤٩).

(٤) **الكشاف** (٣/١٢١-١٢٢).

(٥) ينظر: **تفسير الشعراوي** (١٥/ ٩٥٧٥).

فهم اتبعوا آباءهم وقلدوهم من غير نظر وتفكير، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات: ٦٩ – ٧٠].

ومعنى الآية: أنهم وجدوا آباءهم ضالين عن الهدى، فهم يسعون في مثل أعمال آبائهم(١).

يقول الشربيني(٢): " يتبعون آباءهم في سرعة، كأنهم يزعجون إلى اتباع آبائهم، وفيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على نظر وبحث"(٣).

وقال الألوسي: "وفيه بناء الفعل للمفعول إشارة إلى مزيد رغبتهم في الإسراع على آثارهم، كأنهم يزعجون ويحثون حثا عليه"(٤).

قال الطبري في تفسير قوله الله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣].

"المعنى فيه لم يصدها عن عبادة الله جهلها، وأنها لا تعقل، إنما صدها عن عبادة الله عبادتها الشمس والقمر، وكان ذلك من دين قومها وآبائها، فاتبعت فيه آثارهم"(٥).

ومما سبق يتبين للباحث ما يأتي:

١- المقلدون قلدوا آباءهم في عبادة الأوثان دون غيرها من سائر الأعمال.

٢- التقليد مفسد من مفسدات الفطرة؛ لأنه يفسد الفطرة السليمة التي ولد عليه الإنسان.

٣- من قبح هذا التقليد أنهم قلدوا آبائهم بغير علم ولا برهان ولا فهم.

---

(١) ينظر: **بحر العلوم** (١٣٦/٣)

(٢) محمد بن أحمد، شمس الدين، المعروف بالخطيب الشربيني، مفسر وفقيه ونحوي، من أبرز مؤلفاته تفسيره المسمى (السراج المنير) و(الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع) في الفقه، وتوفي سنة (٩٧٧هـ). ينظر: ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ، دمشق، (٣٨٤/٨) وكحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، (٢٦٩/٨)

(٣) الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، دار الكتب العلمية، بيروت (٣/ ٣١٠)

(٤) **روح المعاني** (٢٣/ ٩٧)

(٥) **جامع البيان** (١٩/ ٤٧٢)

المطلب الرابع

اتباع الشيطان والهوى

أولا: اتباع الشيطان:

بدأت العداوة بين الإنسان والشيطان حين أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، فأبى إبليس أن يسجد؛ تكبرا وعنادا، وأقسم أن يفسد فطرة الإنسان ويغويه ويصده عن السبيل، وقد حكى الله ذلك في كثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢ – ٨٣].

يقول الطبري: " وإبليس يتوعد ويحلف بعزة ربنا وقدرته أنه يفسد فطرة بني آدم وجبلتهم التي خلق الله في بداية خلقهم، ويغويهم جميعا إلا من عصم من إضلاله من عباد الله المخلصين، فلن يقدر على إضلاله وإغوائه"(١).

فالشيطان يزين للناس الضلال والكفر؛ ليصدهم عن الإيمان والهدى والعبادة وطاعة الله ورسوله، والفطرة السليمة، ويأمرهم بعبادة الأوثان من دون الله، ويأمرهم بالفواحش والمنكرات، ويزين لهم كل سوء؛ ليفسد فطرتهم وسجيّتهم(٢).

وحذّر الله بني آدم من هذا العدو الذي بين الله عداوته أكثر من موضع في كتابه الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

قال ابن كثير: "بين تعالى عداوة إبليس لابن آدم فقال: إن الشيطان لكم عدو مبارز لكم بالعداوة، فعادوه أنتم أشد العداوة وخالفوه وكذبوه فيما يغركم به، إنما يقصد أن يضلكم حتى تدخلوا معه إلى عذاب السعير"(٣).

وقال القرطبي: " فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته من

---

(١) **مفاتيح الغيب** (٢١/ ٢٤١).
(٢) ينظر: **جامع البيان** (٩/ ٢١٣).
(٣) **تفسير القرآن العظيم** (٦/ ٤٧٣).

زمن آدم، وبذل نفسه وعمره في إفساد أحوال بنى آدم[١].

فالشيطان من أعظم أسباب فساد الفطرة الإنسانية، فكل شر وكفر ومعصية ورذيلة بسببه وتزيينه وإضلاله.

ثانيا: اتباع الهوى:

الهوى في الأصل ميلان النفس إلى ما تشتهيه من الخير والشر، وهو ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل، وإلى المشرب ما شرب، وإلى المنكح ما نكح وكذلك كل ما يشتهيه، فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط من ذلك[٢].

وقد حذر الله من اتباع الهوى، ووصف متبعيه أنهم أضل من البهائم؛ لأن البهائم قامت بما فطر الله عليها، أما المتبع هواه فقد أفسد فطرته، وبين الله ذلك بقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

يقول الإمام الطبري: "أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئا إلا ركبه؛ لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرم ما حرم، ولا يحلل ما حلل، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به"[٣].

والإنسان يمتثل أوامر الله تعالى وشرع الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ ولا يجوز له أن يعمل بهواه، ويفعل ما يشتهيه من الأعمال، فتبين أن على العبد أن يتبع الحق الذي بعث الله به رسوله ولا يجعل دينه تبعا لهواه[٤].

"فكل موضع في القرآن الكريم ذكر الله تعالى فيه الهوى فإنما جاء به في معرض الذم له ولمتبعيه، فهذا كله واضح في أن قصد الشارع الخروج عن اتباع الهوى والدخول تحت التعبد

---

(١) **الجامع لأحكام القرآن** (٢/ ٢٠٩)

(٢) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **ذم الهوى**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (ص: ١٢).

(٣) **جامع البيان** (٢٢/ ٧٥) وينظر: **معالم التنزيل** (٢٤٥/٧).

(٤) ينظر: **مجموع الفتاوى** (٢٢/ ٢٤٠-٢٤١).

للمولى تبارك وتعالى[١].

والإنسان أفسد فطرته باتباع الهوى، وأفسد فطرة غيره من أتباعه، وفي ذلك يقول الطبري: "وإن كثيرا من الناس ليضلّون أتباعهم بأهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون، إلا ركوبا منهم لأهوائهم، واتباعا منهم لدواعي نفوسهم، اعتداء وخلافا لأمر الله ونهيه، وطاعة للشياطين"[٢].

ويلزم على المكلف أن يتبع ما أمر الله به من الهدى والفرقان وانقياد ما أوجب عليه من الشريعة المطهرة.

يقول الشنقيطي في ذلك: " أن الواجب الذي يلزم العمل به هو أن يكون جميع أفعال المكلف مطابقة لما أمره به معبوده جل وعلا، فإذا كانت جميع أفعاله تابعة لما يهواه، فقد صرف جميع ما يستحقه عليه خالقه من العبادة والطاعة إلى هواه"[٣].

والله نهانا أن نتبع الهوى؛ لأنه يترتب على اتباعه فساد، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ ﴾[المؤمنون: ٧١].

لو اتبع أهواءهم فيما يشتهونه، وفيما يعبدونه لفسد تدبير السموات والأرض؛ لأنها مدبرة بالحق لا بالهوى، ولفسدت أحوال السموات والأرض؛ لأنها جارية بالحكمة لا على الهوى، ولفسد من فيهن[٤].

يقول الرازي:" أن الحق لا يتبع الهوى، بل الواجب على المكلف أن يطرح الهوى ويتبع الحق فبين سبحانه أن اتباع الهوى يؤدي إلى الفساد العظيم"[٥].

فعلى الإنسان ألا يتبع هواه، وعليه أن ينقاد للشريعة الإسلامية، وما جاء به الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ففي ذلك الفوز في الدنيا والآخرة.

---

(١) ينظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (٢/ ٢٩١).

(٢) **جامع البيان** (٧١/١٢).

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ــ م، بيروت، (٦/ ٥٨).

(٤) ينظر: **النكت والعيون** (٦٢/٤)

(٥) **مفاتيح الغيب** (٢٣/ ٢٨٧).

المطلب الخامس

الأسرة وقرناء السوء والبيئة

أولا: الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم العوامل التي تفسد الفطرة الإنسانية وتؤثر عليها؛ فهي اللبنة الأولى التي يبدأ منها التأثير في سلوك الأبناء؛ لأن الطفل يولد سليم الفطرة، كما ورد في قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ « ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه، كما تنتج البهيمة بهيمة، هل تحسون فيها من جدعاء».

فالوالدان يعلمان الطفل اليهودية ويجعلانه يهوديا، ويعلمانه النصرانية ويجعلانه نصرانيا، يعلمانه الشرك ويجعلانه مشركا(١).

وشبه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ تغيير فطرة الطفل من قبل أبويه بالبهيمة التي جدعت بعد أن خلقت سليمة، فالأبوان يغيران طفلهما مثل تغييرهم البهيمة السليمة التي تولد بكامل أعضائها لا جدع فيها، وإنما يجدعها أهلها بعد ذلك(٢).

والتعبير بالأبوين وأثرهما في تغيير فطرة المولود رمز للمؤثرات الخارجة على الفطرة شأنها شأن ما يعرض للبهيمة التي تولد كاملة الأعضاء، فيطرأ عليها ما يطرأ من نقص وفساد(٣).

فالطفل يولد ضعيفا عاجزا عن التمييز بين الأشياء الصالحة وغير الصالحة، ولذلك جعل الإسلام حقا على الوالدين توجيه أولادهم التوجيه السليم الذي يؤدي بهم إلى الخير، فالأبوان هما

---

(١) المباركفوري، محمد عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية بيروت، (٥/ ٤٢٦)

(٢) ينظر: **فتح البارئ** (٤/٤٦٥).

(٣) ينظر: الخالد، مخلف بن إبراهيم، **الفطرة: معانيها ومكملاتها ومفسداتها، دراسة موضوعية في القرآن الكريم** (ص١٥).

المسئولان عن إعداد الأبناء على الإيمان والأخلاق الإسلامية، وتكوينه على النضج العقلي، وتوجيهه إلى التزود بالعلوم النافعة والثقافات المفيدة[١].

يقول الإمام الغزالي: " الصبيان أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"[٢].

ويتبين ــ مما سبق ــ أن الأبناء مسئولية في عنق آبائهم، يقومون بتربيتهم والاهتمام بهم وتنشئتهم تنشئة إسلامية تتبع من القرآن الكريم وسنة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ، فإن قصروا فيها فإن الله ــ سبحانه وتعالى ــ سيحاسبهم عن ذلك يوم القيامة.

ثانيا: قرناء السوء:

اهتم الإسلام بالصحبة، وأعطاها عناية كبيرة؛ لما لها من تأثير مباشر وواضح على شخصية المسلم، كما جاء ذلك من حديث أبي هريرة أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[٣].

ومعنى الحديث أن الإنسان على دين خليله، أي: على عادة صاحبه وطريقته وسيرته، فليتأمل ويتدبر من يخالل، فمن رضي دينه وخلقه اتخذه صديقا، ومن لا تجنبه، فإن الطباع سراقة[٤].

ففي الحديث بيان نتائج كل من صحبة الأخيار والأشرار[٥].

---

(١) علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، الطبعة: الأولى، بيروت، (٦٠٢/٢)

(٢) أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة ــ بيروت (٣/ ٧٢)

(٣) أبو داؤود، سليمان بن الأشعث، **السنن**، ب/ اختيار الأصدقاء، (١٢/ ٤٥٩) ح/ ٤١٩٣. قال الترمذي: حسن غريب. ينظر: **سنن الترمذي** (٥٨٩/٤)

(٤) العظيم آبادي، محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داؤود**، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤١٥م، بيروت، (١٣/ ١٢٣)

(٥) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/ ٤٥)

وأثر الصديق في صديقه عميق، ولذا كان لزاما على الإنسان أن ينتقي إخوانه، ويطمئن إليهم وإلى عقيدتهم وأخلاقهم، كما ورد ذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾[الفرقان: ٢٧ – ٢٩]

وفي هذه الآية إشارة واضحة إلى أن الانحراف الذي أصاب سلوك هذا الظالم وفطرته السليمة، جاءت من مرافقته خليله الذي استطاع أن يضله، بالرغم من معرفته بكلام الله وبدعوة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم[١].

وسبب نزول هذه الآية أن عقبة بن أبي معيط كان خليلا لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدا ــ عليه الصلاة والسلام ــ، وكفر وارتد لرضا أمية، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية[٢].

وقد بين الله تعالى أن الأصدقاء يكونون أعداء يوم القيامة، كما ورد ذلك في قوله تعالى:﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

"الأخلاء في معصية الله تعالى في الدنيا يومئذ متعادين في الآخرة " إلا المتقين " الموحدين، وقال الكلبي: " كل خليل في غير طاعة الله فهو عدو لخليله"[٣].

إن الأخلاء في الدنيا على المعصية يوم القيامة بعضهم لبعض عدو إلا المتحابين في الله عز وجل على طاعة الله عز وجل[٤].

يقول ابن عجيبة: " لا تصحب من لا يُنْهِضُك حالهُ ، ولا يدلك على الله مقاله – فكل من صحب أهل الغفلة أو رَكَنَ إلى أهل الدنيا فلا بد أن يرى ذلك حسرات يوم القيامة ، يوم لا ينفع الندم وقد زلّ القدم"[٥].

يقول سيد قطب: " وإن عداء الأخلاء لينبع من معين ودادهم، لقد كانوا في الحياة الدنيا يجتمعون على الشر، ويملي بعضهم لبعض في الضلال، فاليوم يتلاومون، يلقي بعضهم على

---

(١) ينظر: الشحود، علي بن نائف، **النهي عن القدوة السيئة وبيان أضرارها** (ص٣٢)

(٢) ينظر: الواحدي، علي بن محمد، **أسباب نزول القرآن**، دار الاتحاد العربي، (ص: ٢٢٥)

(٣) **بحر العلوم** (٣/ ٢٥٠)

(٤) ينظر: **معالم التنزيل** (٧/ ٢٢١)

(٥) **البحر المديد** (١/ ٢٠٩)

بعض تبعة الضلال وعاقبة الشر، واليوم ينقلبون إلى خصوم يتلاحون، من حيث كانوا أخلاء يتناجون، إلا المتقين فهؤلاء مودتهم باقية، فقد كان اجتماعهم على الهدى، وتناصحهم على الخير، وعاقبتهم إلى النجاة"[١].

فيجب على المسلم أن يحسن اختيار أصدقائه؛ لأنهم طوق النجاة في الدنيا والآخرة؛ لأن قرناء السوء بمجالستهم ومخالطتهم يسببون انحراف الفطرة السليمة، فيزينون الباطل لأصدقائهم، ويبعدونهم عن الخير.

ثالثا: البيئة:

أخبر الله ــ تبارك وتعالى ــ في كتابه الكريم أن البيئة لها دور في تغيير مسار الإنسان وانحرافه، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴾ [النمل: ٤٣].

أي: ومنعها عن عبادة الله وإظهار الإسلام ما كانت تعبد من غير الله، وهو عبادة الشمس، فإنها كانت من قوم يعبدون الشمس، فتأثرت بالبيئة التي نشأت فيها، ولم تكن قادرة على تغيير عقيدتها، حتى جاءت إلى بلاد سليمان الذي أحسن عرض الإسلام عليها، ووجوب الاعتقاد بوجود الله، فهو رب الكون جميعه، ورب الكواكب كلها، شمسها وقمرها ونجومها العديدة[٢].

فالبيئة من المؤثرات في الفطرة الإنسانية، وهي عبارة عن مجتمع مكون من أفراد متفاوتين في الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية والثقافية، يتفاعلون مع بعضهم البعض، ويشتركون في العادات والتقاليد واللغة والدين الذي يحكم سير حياتهم ويوجه سلوكهم، فمنهم من يسعى إلى الخير والصلاح، ومنهم من يسعى إلى الشر والفساد والرذيلة، فالمجتمع المسلم واجب عليه أن يصون الفطرة الإنسانية عن الانحراف عن مسارها الصحيح من خلال البيئة الصالحة التي يأمر أفرادها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى[٣].

---

(١) **في ظلال القرآن** (٥/ ٣٢٠١)

(٢) الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، دمشق، (١٩/٣٠٥).

(٣) **دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزها من خلال المؤسسات التربوية**، (ص٣٤).

وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

يقول ابن عجيبة: " ولتكن منكم يا أمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمة أي: طائفةً يدعون إلى الخير، وهو كل ما فيه صلاحٌ ديني، أو دنيوي ... ويأمرون بالمعروف، وهو ما يستحسنه الطبع ويرتضيه الشرع، وينهون عن المنكر، وهو كل ما ينكره الطبعُ السليم والشرع المستقيم، فمن فعل ذلك فأولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح"(١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

قال القرطبي: " هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي ليعن بعضكم بعضا، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى واعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه"(٢).

وقال ابن كثير: " يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل"(٣).

فالله أمر المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى، وكل ما فيه خير وصلاح للفرد والمجتمع، ونهاهم عن التعاون على المعاصي والمنكرات، وكل ما فيه إِضرار بمصالح الأَفراد والجماعات(٤).

فعلى المسلمين أن يكونوا متعاونين فيما بينهم على فعل كل خير، يعود نفعه لكل أفراد المجتمع، ويتجنبوا كل ما يعود ضرره عليهم ولا يتفق مع الفطرة الإنسانية.

---

(١) **البحر المديد** (١/ ٤٧٨).

(٢) **الجامع لأحكام القرآن** (٦/ ٤٦)

(٣) **تفسير القرآن العظيم** (١٢/٢)

(٤) **ينظر: تفسير الشعراوي** (٢/ ١٠٠٨).

المبحث الثاني

ما يترتب على ترك الفطرة الإنسانية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إتيان المستقذرات والقبائح.

المطلب الثاني: الانحراف عن الشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث: فساد لأخلاق الإسلامية.

المطلب الأول

إتيان المستقذرات والقبائح

إذا أفسد الإنسان فطرته هان عليه فعل المنكرات والمستقذرات والقبائح؛ لأنه جاوز الحد الذي بينه وبينها.

ومثال ذلك التزاوج بين الذكر والأنثى، فهو أمر فطري لدى جميع الكائنات التي خلقها الله ــ تبارك وتعالى ــ ولكن الإنسان خرج عن هذه الفطرة الإلهية، ومارس فعلا محرما من أقذر المستقذرات وأقبح المستقبحات، وهو إتيان الرجل الرجل والأنثى بالأنثى، وأول من عرف هذا الفعل القبيح من البشرية قوم لوط، وقد أورد الله قصتهم وقبح فعلهم في القرآن في أكثر من سورة، منها قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: ٨٠ ــ ٨١].

"يخبر تعالى ذكره عن لوط أنه قال لقومه، توبيخا منه لهم على فعلهم إنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم، شهوة منكم لذلك، من دون الذي أباحه الله لكم وأحله من النساء، بل أنتم قوم مسرفون، تأتون ما حرم الله عليكم، وتعصونه بفعلكم هذا"(١).

وقال ابن عاشور: " ووجه تسمية هذا الفعل الشنيع فاحشة وإسرافا أنه يشتمل على مفاسد كثيرة، منها: استعمال الشهوة الحيوانية المغروزة في غير ما غرزت عليه؛ لأن الله خلق في الإنسان الشهوة الحيوانية؛ لإرادة بقاء النوع بقانون التناسل، حتى يكون الداعي إليه قهري ينساق إليه الإنسان بطبعه، فقضاء تلك الشهوة في غير الغرض الذي وضعها الله لأجله اعتداء على الفطرة وعلى النوع"(٢).

وكان استفهام سيدنا لوط هو استفهام تقريع، واستفهام إنكار، فلم يقل لهم: إن ربنا يقول لكم امتنعوا عن هذا الفعل، بل يستنكر الفعل كعمل مضاد للفطرة، واستنكار فطري(٣).

---

(١) **جامع البيان** (١٢/ ٥٤٨).

(٢) **التحرير والتنوير** (٨/ ١٨٠)

(٣) ينظر: **تفسير الشعراوي** (١٧/ ١٠٥١٣)

وهؤلاء المجرمون هددوا نبي الله لوط لما نهاهم عن هذا الفعل الشنيع، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢].

"وما كان جواب قومه إذ وبخهم على فعلهم القبيح وركوبهم ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث إلا أن قال بعضهم لبعض أخرجوا لوطا وأتباعه وأهل دينه من بلدكم، إنهم أناس يتطهرون ويتنزهون عن فعلكم وعن أدبار الرجال؛ لأنها موضع النجاسة، ومن تركها فقد تطهر"(١).

وقال السعدي: " يأتون فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، يختارون نكاح الذكران المستقذر الخبيث، ويرغبون عما خلق لهم من أزواجهم لإسرافهم وعدوانهم"(٢).

أي أن هذه المسألة لم تحدث من قبل لأنها عملية مستقذرة؛ لأن الرجل إنما يأتي الرجل في محل القذارة، لكنهم فعلوها، وهذا الفعل يدل على أنها مسألة قد تشتهيها النفس غير الإنسانية(٣).

والكفار الذين يعيشون في هذا الزمان اعتبروا ذلك حرية للشخص يمارسها في أي وقت شاء، ومع من شاء، حتى لو كان ذلك مخالفا للفطرة الإنسانية.

---

(١) الخازن، علي بن محمد، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت، (٢/ ٢٢٦).

(٢) **تيسير الكريم الرحمن** (٥٩٥/١).

(٣) ينظر: **تفسير الشعراوي** (١٧/ ١٠٥١٣)

المطلب الثاني

الانحراف عن الشريعة الإسلامية

الدين والتديّن أمر فطري لدى جميع الناس، ولكن اذا أفسد الإنسان فطرته يترتب عليه من التهاون بالشريعة الإسلامية، والانحراف عنها، وهذه النفوس المنغمسة في أقذار الشهوات، المسترسلة في فعل المنكرات، وهي تشعر بأنها على شفير جهنم تريد أن تتلهى بما يصمها عن سماع نذير الشريعة للفطرة التي أفسدتها الجهالات والأهواء"[١].

إن كل مظاهر السلوك الخاطئ من قبل الإنسان المخالف للشريعة الإسلامية والدين ما هو إلا لتدمير فطرة الإنسان واستقامته على منهج الله تعالى وشرعه.

والانحراف عن الشريعة له صور كثيرة وعديدة، ومنه الزنا، فهو من مظاهر الانحراف عن الشريعة الإسلامية، فالإسلام وضع غرائز في الإنسان وضبطها بضابط الدين، فوضع لشهوة الميول للجنس الآخر الزواج، فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

فالله يخبر في هذه الآية أنه شرع الزواج بين الذكر والأنثى؛ ليأنس كل واحد منهما بالآخر، وتحصل المودة والعطف بينهما وإنجاب الأولاد[٢].

وأي خروج عن العلاقات الزوجية يعتبر محرما؛ لأنه مخالف للفطرة الإنسانية، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

فالله ينهى عن الزنا؛ لاشتماله على أنواع من المفاسد، فعن طريقه تختلط الأنساب، فلا يعرف الإنسان أن الولد الذي أتت به الزانية أهو منه أو من غيره، فلا يهتم بتربيته ويتعهده، وذلك يوجب ضياع الأولاد، وكذلك يترتب عليه انقطاع النسل وخراب العالم[٣].

---

(١) رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م** (٣/ ٢٩).
(٢) ينظر: السمعاني، **تفسير القرآن** (٢٠٤/٤)، **ومعالم التنزيل** (٢٦٦/٦)
(٣) ينظر: **مفاتح الغيب**، (٣٣٢/٢٠)

ينهى الله عباده عن الزنا وعن مقاربته، ومخالطة أسبابه ودواعيه، فهو فاحشة وذنبًا عظيمًا، وبئس طريقًا ومسلكًا(١).

وهذا يدل على أن الفطرة السليمة تأبى أنْ يوجد في كون الله شخص غير منسوب لأبيه الحق، من هنا نهى الإسلام عن الزنا(٢).

ومن صور الانحراف عن الشريعة الإسلامية الكسب الحرام بوسائله المختلفة، فلا يبال الشخص بالمال الذي اكتسبه من الحرام، وأن هذا يخالف الفطرة التي أمر الله بها في كسب المال(٣).

والقرآن الكريم أمر الإنسان بأن يكون كسبه حلالا، فنهى عن أكل المال بالباطل، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[البقرة: ١٨٨].

يقول الإمام الطبري: " يا أيها الذين آمنوا صدّقوا الله ورسوله لا يأكل بعضكم أموالَ بعض بما حرّمَ عليه، من الربا والقمار وغير ذلك من الأمور التي نهاكم الله عنها"(٤).

فالله تعالى ينهى المؤمنين عن إتيان ما لا يحل في الشرع، والباطل ما ليس بحق، ووجوه ذلك كثيرة كالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور، وأخذ الأموال باليمين الكاذبة ونحو ذلك، ومن الباطل البيوعات التي نهى عنها الشرع(٥).

فديننا الإسلامي بين لنا ما يجوز التعامل به للكسب الحلال الموافق للفطرة الإسلامية؛ فإذا خالف الإنسان ذلك فقد ارتكب محرما من المحرمات التي نهى الله عنها في كتابه، وترفضه الفطرة السليمة.

---

(١) ينظر: **تفسير القرآن العظيم (٧٢/٥)**

(٢) ينظر: **تفسير الشعراوي (١٧/ ١٠٥١٣)**

(٣) ينظر: **دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزها من خلال المؤسسات التربوية** (ص٣٠).

(٤) **جامع البيان**، (٨/ ٢١٦)، وينظر: **أنوار التنزيل** (٧٠/٢).

(٥) ينظر: صديق خان، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، (٩٣/٣)

المطلب الثالث

إفساد الأخلاق الإسلامية

جاء الإسلام بالأخلاق الفاضلة؛ لما لها من أهمية عظيمة في حياة المسلم، واهتم بالأخلاق، ودعا إلى تربية النفوس على الأخلاق الحميدة وتجنب الأخلاق الرذيلة، فعن جابر بن عبدالله[١] ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: «إن من أحبكم إلي مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا»[٢].

فالإسلام جاء بالفطرة الخالصة ويرى تعاليمه أساسا لها، ويحذر الأهواء الفاسدة، ويقيم السدود في وجهها، والعبادات التي أمر بها هي تدعيم للفطرة، وترويض للهوى، ولن تبلغ هذه العبادات تمامها وتؤدي رسالتها إلا إذا كانت كلها روافد لتكوين الخلق العلي والمسلك المستقيم[٣].

وإذا فسدت الفطرة وانحرفت فيترتب على ذلك فساد السلوك والأخلاق، فالحسد والخيانة والكذب وغير ذلك أخلاق سيئة ترفضها الفطرة الإنسانية، وبالتالي ينحرف الفرد في المجتمع، ويترتب على ذلك انهيار المجتمعات.

ومن الأخلاق التي أمر بها القرآن الكريم الصدق، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

قال الزمخشري: " وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا، أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة"[٤].

يقول الإمام القرطبي: "حق من فهم عن الله وعقل عنه أن يلازم الصدق في الأقوال"[٥].

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية مع أبيه، وهو صغير، وروى عددا من الأحاديث، وتوفي (بالمدينة) سنة (٧٤هـ) ينظر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (٦٥/١)

(٢) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. ينظر: **سنن الترمذي**، ب/ ما جاء في نضح البول، (٥٤٥/٣)، ح/٢٠١٨.

(٣) الغزالي، محمد، **خلق المسلم**، دار القلم، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م، دمشق (ص ٢٨).

(٤) **الكشاف** (٣٠٦/٢)

(٥) **الجامع لأحكام القرآن** (٨/ ٢٨٩).

وقال ابن جزي: " يحتمل أن يريد صدق اللسان ... ويحتمل أن يريد أعم من صدق اللسان، وهو الصدق في الأقوال والأفعال والمقاصد والعزائم"(١).

فصدق الإنسان في كل أقواله وأفعاله موافق للفطرة الإنسانية، بخلاف الكذب، فإنه يناقض ذلك كله، والكاذب مذموم عند الله وعند الناس، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا»(٢).

يقول الإمام النووي: " هذا فيه حث على تحري الصدق، وهو قصده، والاعتناء به، وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه؛ فإنه إذا تساهل فيه كثر منه، فعرف به وكتبه الله لمبالغته صديقا إن اعتاده، أو كذابا إن اعتاده، ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم، أو صفة الكذابين وعقابهم"(٣).

وقال أيضا: " أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم، والبر اسم جامع للخير كله. وقيل: البر الجنة، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة، وأما الكذب فيوصل إلى الفجور، وهو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي"(٤).

ومما سبق يتبين للباحث ما يأتي:

١- المسلم عليه أن يكون صادقا في جميع شئونه، ويبتعد عن الكذب؛ لأنه خلق سيء يرفضه الدين الإسلامي، والفطرة الإنسانية،

٢- الفطرة الإنسانية تصون أفراد المجتمع من الوقوع في الأخلاق السيئة والسلوك غير المستقيم.

---

(١) **التسهيل لعلوم التنزيل** (١/ ٣٥٠).

(٢) **صحيح مسلم**، ب/ قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، (٢٠١٢/٤)، ح/ ٣٦٠٧

(٣) **شرح صحيح مسلم** (٨/ ٤٢٩)

(٤) **المصدر نفسه**

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أولا: النتائج:

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- تطلق الفطرة على معان كثيرة، كالخلقة والبداءة والإسلام.

٢- الفطرة بمفهومها الاصطلاحي هي النظام التكويني الذي أوجده الله في كل مخلوق منذ إنشاء خلقه، وبهذا المعنى تستمد معناها من مدلولها اللغوي الخلق أو البداءة.

٣- الإيمان الأول الذي يكون في الإنسان في بداية الأمر هو الإيمان الفطري، وليس الإيمان الشرعي.

٤- التدين والاعتقاد الإيماني أمر فطري جبلي، وهو عهد قديم بين الله وبين كل الناس، ومركوز في نفوسهم، وما يطرأ عليه من فساد وانحراف يرجع لأسباب خارجية، وعوامل مؤثرة.

٥- الفطرة يشترك فيها الإنس والجن والحيوان والنبات والجماد.

٦- أطفال المسلمين والكفار مصيرهم واحد يوم القيامة، وهو دخولهم الجنة، وهذا بسبب فطرتهم التي فطرهم الله عليها، أما حكم أطفال الكفار في الدنيا فهو كحكم آبائهم.

٧- الفطرة الإنسانية معرضة للانحراف والفساد إذا ما خرجت عن الانقياد للدين الإسلامي وتعاليمه وأحكامه، وانغمست في الترف والملذات والشهوات واتباع الشيطان والهوى وقرناء السوء والتأثر بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان.

٨- إن الشيطان والهوى عدوان ملازمان لكل إنسان؛ لهدف إضلاله وإغوائه، فهما يأمران بكل سوء وشر.

٩- الأسرة وقرناء السوء والبيئة من الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الفطرة السليمة عند الإنسان.

١٠- الفطرة السليمة تساهم في غرس الأخلاق الفاضلة عند الفرد، وتقي المجتمع من الرذائل والوقوع في المحرمات.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

١- إجراء دراسة حول مفهوم الفطرة في السنة النبوية.

٢- ضرورة تأصيل مفهوم الفطرة عند الأطفال والاهتمام بهم وبنائهم بناء إسلاميا صحيحا؛ للحفاظ على فطرتهم من الانحراف والفساد.

٣- أن تتضافر الجهود في المجتمع الإسلامي للحفاظ على الفطرة السليمة لدى أفراد المجتمع.

الفهارس العامـة

وتشمل الآتي:

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثا: فهرس الأعــلام.

رابعا: فهرس الكلمات الغريبة.

خامسا: فهرس المصادر والمراجع.

سادسا: فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	٦	٥٩
	سورة البقرة		
٢	﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾	٢٧	٥٩
٣	﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾	٣٠	٢٤
٤	﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ ﴾	١٣٨	٨١
٥	﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾	١٨٨	٨٤
	سورة آل عمران		
٦	﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾	١٠٤	١٠١
٧	﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ ﴾	١٦٧	٢٥
٨	﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	١٩٠	٧٧
	سورة النساء		
٩	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ ﴾	٨٢	٧٥
١٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	١٣٦	٥٩
	سورة المائدة		
١١	﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾	٢	١٠١
	سورة الأنعام		
١٢	﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	١٤	٢٢
١٣	﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	٧٩	٢٢

	سورة الأعراف		
١٤	﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾	٢٧	٤٦
١٥	﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾	٨٠	١٠٣
١٦	﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾	٨١	١٠٣
١٧	﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ ﴾	٨٢	١٠٥

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١٨	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	١٧٢	٣٢
١٩	﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	١٨٥	٧٨
	سورة التوبة		
٢٠	﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾	٦٠	٢٧
٢١	﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ ﴾	٧١	٢٦
٢٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١١٩	١٠٧
	سورة يونس		
٢٣	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾	٢٢	٧٥
٢٤	﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾	٩٠	٦٣
	سورة هود		
٢٥	﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	١١٩	٤٧
	سورة الحجر		
٢٦	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٦	٤٨
٢٧	﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾	٢٧	٤٨
	سورة النحل		
٢٨	﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	٢٢	٨٩
٢٩	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾	٤٨	٥٥
٣٠	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾	٦٨	٤٩
	سورة الإسراء		
٣١	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾	٣٢	١٠٥
٣٢	﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ ﴾	٤٤	٥٥
٣٣	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾	٧٠	٢٥
	سورة مريم		
٣٤	﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾	٤٤	٤٦
٣٥	﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾	٩٠	٢٢
	سورة طه		
٣٦	﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	٧٢	٢٢
	سورة الأنبياء		

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٣٧	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ ﴾	٥١	٩٢
٣٨	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾	٥٢	٩٢
٣٩	﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾	٥٣	٩٢
٤٠	﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٥٤	٩٢
	سورة الحج		
٤١	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	١٨	٥٥
	سورة المؤمنون		
٤٢	﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾	٧١	٦٦
	سورة الفرقان		
٤٣	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾	٢٧	٩٩
٤٤	﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾	٢٨	٩٩
٤٥	﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ ﴾	٢٩	٩٩
	سورة النمل		
٤٦	﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾	١٢	٩١
٤٧	﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾	١٤	٦٢
٤٨	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾	١٨	٥٠
٤٩	﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ ﴾	٢٠	٥٢
٥٠	﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾	٢٢	٥٢
٥١	﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾	٢٣	٥٢
٥٢	﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾	٤٣	٥٣
	سورة القصص		
٥٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾	٣٨	٦٣
	سورة العنكبوت		
٥٤	﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	٤٧	٩٠
٥٥	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	٦١	٦٤
٥٦	﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾	٦٢	٦٤

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٥٧	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾	٦٣	٦٤
٥٨	﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾	٦٥	٦٤
	سورة الروم		
٥٩	﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾	٢١	١٠٥
٦٠	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ ﴾	٣٠	٢٩
	سورة فاطر		
٦١	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١	٣٢
٦٢	﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ ﴾	٦	٩٤
	سورة يس		
٦٣	﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾	٢٢	٢٢
	سورة الصافات		
٦٤	﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾	٦٩	٩٣
٦٥	﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾	٧٠	٩٣
	سورة ص		
٦٦	﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ ﴾	٢٩	٧٣
٦٧	﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٨٢	٩٤
٦٨	﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	٨٣	٩٤
	سورة الشورى		
٦٩	﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ ﴾	٥	٢٢
	سورة الزخرف		
٧٠	﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	٦٧	٩٩
	سورة الجاثية		
٧١	﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾	٢٣	٩٥
٧٢	﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾	٢٤	٦٢
	سورة ق		
٧٣	﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾	٨	٧٢
	سورة الذاريات		
٧٤	﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٥٥	٧٢

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٧٥	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	٢٤
	سورة الطور		
٧٦	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾	٢١	٦٧
	سورة الرحمن		
٧٧	﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾	٦	٥٣
٧٨	﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾	١٥	٤٥
٧٩	﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾	٣١	٤٨
	سورة الحشر		
٨٠	﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾	٢١	٥٦
	سورة الملك		
٨١	﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾	٣	٢٣
	سورة الجن		
٨٢	﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾	٩	٤٦
٨٣	﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ﴾	١٤	٤٧
٨٤	﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾	١٥	٤٧
	سورة المزمل		
٨٥	﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾	١٨	١٥
	سورة الانفطار		
٨٦	﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾	١	١٤
	سورة التين		
٨٧	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾	١	٨٣
٨٨	﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾	٢	٨٣
٨٩	﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾	٣	٨٣
٩٠	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	٤	٨٣
٩١	﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾	٥	٨٣
٩٢	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	٦	٨٣

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم مما علمني	٣٥
٢	أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا	٢٧
٣	إن الصدق يهدي إلى البر	١٠٠
٤	إن من أحبكم إلي مجلسا يوم القيامة	٩٩
٥	جاء رجل إلى النبي	٤٦
٦	الرجل على دين خليله	٩٠
٧	سئل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الذراري	٦٠
٨	عشر من الفطرة	٣٢
٩	الفطرة خمس	٣٢
١٠	كل مولود يولد على الفطرة	٢٢
١١	ما من مولود إلا يولد على الفطرة	٣٥
١٢	من نفَّس عن مؤمن كربة من كُرَب الدنيا	١٨

فهرس الأعـــلام

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
١	البراء بن عازب	٢٧
٢	ثعلب	٢٧
٣	جابر بن عبد الله	٩٩
٤	الجرجاني	٩
٥	ابن جريج	٤٦
٦	ابن جزي	٤٢
٧	السمرقندي	٢٤
٨	الشربيني	٨٥
٩	الصعب بن جثامة	٦٠
١٠	ابن عجيبة	٦٥
١١	عياض بن حمار	٣٥
١٢	ابن قتيبة	٨
١٣	محمد بن كعب القرظي	٢٥

فهرس الألفاظ الغريبة

الرقم	اسم اللفظ	رقم الصفحة
١	جدعاء	٢٢
٢	فاجتالتهم	٣٥
٣	لججه	٥٥
٤	نحلته	٣٥

فهرس المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، بيروت

٢- الأدنروي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م، المدينة المنورة

٣- الألوسي، محمود بن عبدالله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد البارئ عطية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت

٤- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٥- البغوي، حسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م

٦- ابن بطال، علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري**.

٧- البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ

٨- الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، مصر

٩- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الإيمان**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، عمان ـ الأردن.

١٠- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **جامع الرسائل**، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، دار العطاء، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠م، الرياض

١١- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، بيروت

١٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، السعودية

١٣- الثعلبي، أحمد بن محمد، **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٢م، بيروت

١٤- الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، بيروت ـ لبنان

١٥- ابن جزي، محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور/ عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى،١٤١٦هـ، بيروت

١٦- الجمل، حسن بن حسين، **معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، مصر

١٧- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت

١٨- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **ذم الهوى**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد

١٩- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٩٩٠م، بيروت

٢٠- أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت

٢١- ابن حبان، محمد، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٩٨٨م، بيروت.

٢٢- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت

٢٣- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة

٢٤- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، بيروت

٢٥- ابن حزم، على بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

٢٦- الخازن، علي بن محمد، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت

٢٧- الخالد، مخلف بن إبراهيم، **الفطرة: معانيها ومكملاتها ومفسداتها، دراسة موضوعية في القرآن الكريم**

٢٨- الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٩- ابن خلكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت

٣٠- الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م

٣١- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مكتبة العصرية، دار النموذجية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، بيروت

٣٢- الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، بيروت

٣٣- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، دمشق، بيروت.

٣٤- رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، مصر.

٣٥- رينهارت بيتر آن دُوزِي، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م، العراق.

٣٦- الدجوي، يوسف **المقالات وفتاوى**، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م

٣٧- الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، بيروت

٣٨- الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، دمشق

٣٩- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م

٤٠- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٤١- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م

٤٢- الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٤٣- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار مكتبة الحياة، بيروت

٤٤- السلمي، عبد الرحيم بن صمايل، **أصول العقيدة.**

٤٥- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٦- السمرقندي، نصر بن محمد، **بحر العلوم**، تحقيق: الدكتور/محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٤٧- السمعاني، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الرياض

٤٨- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان

٤٩- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **التحبير في علم التفسير**

٥٠- **السيوطي، طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، القاهرة**

٥١- الشافعي، محمد بن إدريس، **مسند الإمام الشافعي**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٧٠ هـ -١٩٥١م، بيروت

٥٢- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٧م

٥٣- الشحود، علي بن نائف، **النهي عن القدوة السيئة وبيان أضرارها.**

٥٤- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، دار الكتب العلمية، بيروت

٥٥- الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م

٥٦- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، بيروت.

٥٧- الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، دمشق ـ بيروت

٥٨- الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٥٩- الشويرخ، فهد بن عبد العزيز، **التفكر في عجائب خلق الله**

٦٠- الصوفي، أسماء عودة عطا الله، **دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزها من خلال المؤسسات التربوية**، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

٦١- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، بيروت

٦٢- الطبري، هبة الله بن الحسن، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، السعودية

٦٣- طنطاوي، محمد سيد، **الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة،

٦٤- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى: ١٩٨٤هـ، تونس

٦٥- ابن عادل، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م، بيروت

٦٦- ابن عباس، عبد الله، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار الكتب العلمية، لبنان.

٦٧- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ، المغرب

٦٨- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، بيروت

٦٩- عثمان شهاب أحمد، **مقالات علمية، الدراسة التحليلية والموضوعية**، ٢٠٢١م

٧٠- ابن عثيمين، محمد بن صالح، **تفسير العثيمين**، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ، السعودية

٧١- ابن عجيبة، أحمد بن محمد، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م، بيروت

٧٢- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ـ ١٤٢٢هـ، بيروت

٧٣- العظيم آبادي، محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داؤود**، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤١٥م، بيروت

٧٤- علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، الطبعة: الأولى، بيروت.

٧٥- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، ١٤٠٦هـ، دمشق.

٧٦- الغزالي، محمد، **خلق المسلم**، دار القلم، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م، دمشق

٧٧- ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

٧٨- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال

٧٩- القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، القاهرة

٨٠- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر ١٤١٢هـ، بيروت

٨١- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **تحفة الودود بأحكام المولود**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، ١٣٩١هـ ـ١٩٧١م، دمشق

٨٢- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، مكة المكرمة

٨٣- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

٨٤- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م

٨٥- كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**،

٨٦- الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت

٨٧- المباركفوري، محمد عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت

٨٨- مجاهد بن جبر المكي، **تفسير مجاهد**، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، مصر

٨٩- محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٠- مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية

٩١- المري، محمد بن عبد الله، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، مصر

٩٢- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة

٩٣- مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٩٤- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت

٩٥- ناصر بن عبد السيد، **المغرب**، دار الكتاب العربي

٩٦- النَّحَّاس، أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، بيروت

٩٧- النووي، يحيى بن شرف، **شرح صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، بيروت

٩٨- النيسابوري، الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، بيروت

٩٩- الواحدي، علي بن محمد، **أسباب نزول القرآن**، دار الاتحاد العربي.

١٠٠- يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، تحقيق: الدكتورة/ هند شلبي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، بيروت

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	ت
الاستهلال	ث
الإهداء	ج
شكر وعرفان	ح
ملخص الرسالة باللغة العربية	خ
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	د
المقدمة	١
مشكلة الدراسة	١
أهمية الدراسة	١
أسباب اختيار موضوع الدراسة	٢
أهداف الدراسة	٢
الدراسات السابقة	٢
منهج الدراسة	٣
منهجية الدراسة	٤
خطة الدراسة	٤
التمهيد: تعريف بمفردات عنوان الرسالة	٧
تعريف الفطرة لغة واصطلاحا	٧ ـــ ٨
تعريف الإنسانية	٩
تعريف القرآن	١٠
تعريف الموضوعية	١٠
الفصل الأول: ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم، وصفاتها ومعانيها	١٢
المبحث الأول: ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم وصفاتها	١٣
المطلب الأول: ألفاظ الفطرة الإنسانية في القرآن	١٤
المطلب الثاني: صفات الفطرة الإنسانية في القرآن	١٦
المبحث الثاني: معاني الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم	٢٠
المطلب الأول: الفطرة بمعنى الخلقة	٢١

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثاني: الفطرة بمعنى البداءة	٢٤
المطلب الثالث: الفطرة بمعنى الإسلام	٢٦
المطلب الرابع: الفطرة بمعنى التوحيد والعهد والميثاق	٢٩
المطلب الخامس: الفطرة بمعنى السنة	٣٢
الفصل الثاني: مواطن الفطرة الإنسانية، وأصناف الناس فيها	٣٣
المبحث الأول: مواطن الفطرة الإنسانية	٣٤
المطلب الأول: الإنس والجن	٣٥
المطلب الثاني: الحيوان	٤١
المطلب الثالث: النبات والجماد	٤٥
المبحث الثاني: أصناف الناس في الفطرة الإنسانية	٤٩
المطلب الأول: المسلمون الجامعون بين الإيمان الفطري والإيمان الشرعي	٥٠
المطلب الثاني: الكفار الجاحدون وجود الله	٥٤
المطلب الثالث: الكفار المقرون بوجود الله، والمنكرون وحدانيته	٥٦
المطلب الرابع: أطفال المسلمين والكفار	٥٨
الفصل الثالث: موجبات إيقاظ الفطرة الإنسانية وخصائصها والقوى المغروسة فيها	٦٢
المبحث الأول: موجبات إيقاظ الفطرة الإنسانية	٦٣
المطلب الأول القرآن الكريم وتدبره	٦٤
المطلب الثاني: حدوث الشدائد والكرب	٦٧
المطلب الثالث: التفكر في الكون	٦٩
المبحث الثاني: خصائص الفطرة الإنسانية والقوى المغروسة فيها	٧٢
المطلب الأول: خصائص الفطرة الإنسانية	٧٣
المطلب الثاني: القوى المغروسة في الفطرة الإنسانية	٧٥
الفصل الرابع: مفسدات الفطرة الإنسانية وما يترتب على تركها	٧٨
المبحث الأول: مفسدات الفطرة الإنسانية	٧٩
المطلب الأول: الكفر	٨٠
المطلب الثاني: الجحود	٨٢

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثالث: تقليد الآباء	٨٤
المطلب الرابع: اتباع الشيطان والهوى	٨٦
المطلب الخامس: الأسرة وقرناء السوء والبيئة	٨٩
المبحث الثاني: ما يترتب على ترك الفطرة الإنسانية	٩٤
المطلب الأول: إتيان المستقذرات والقبائح.	٩٥
المطلب الثاني: الانحراف عن الشريعة الإسلامية	٩٧
المطلب الثالث: إفساد لأخلاق الإسلامية	٩٩
الخاتمة	١٠١
الفهارس العامة	١٠٣
فهرس الآيات القرآنية	١٠٤
فهرس الأحاديث النبوية	١٠٩
فهرس الأعلام	١١٠
فهرس الألفاظ الغريبة	١١١
فهرس المصادر والمراجع	١١٠
فهرس الموضوعات	١١٨